الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي بونعامة – بخميس مليانة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية والأدب العربي

التوكيد في القرآن الكريم

نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبتين:

- شريفة بورهومي
- نعيمة قريشي

إشراف الأستاذ:

– محمد مزايني

السنة الجامعية: 2016/2015

شكر وتقدير

إلاهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، والحمد والمنة لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد،فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل، ووافر التقدير، وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل: **محمّد مزايني** الذي أشرف على هذه المذكرة، فكان خير معين، وخير مرشد،وخير ناصح، فجزاه الله كل خير، ومّتعه بالصحة والعافية.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتنا، وفي تقويمها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم اللغة العربية ، بكلية الآداب في جامعة الجيلالي بونعامة، والأساتذة العاملين فيها.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد وساهم في إنجاز هدا العمل المتواضع.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ...والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغاليّة.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من آثروني على نفسهم، إلى من علموني معنى الحياة، من كانوا ملاذي وملجئي بعد الله، إخوتي الأعزاء كلّهم بدون استثناء، لخضر سفيان، كمال سمير رشيد.

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمّي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى زوجات إخوتي: مسعودة، حياة، فاطمة...

وإلى نور البيت وبهجته إلى رمز البراءة: إكرام، بسمة، يسرى، محمّد، إحسان، مريم.

إلى الرّوح التي سكنت روحي وضمّت جروحي زوجي العزيز: بن ضيف الله فريد، وكل أفراد عائلته.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة، إلى من تجرّعت معي متاعب البحث من بدايته إلى أن اكتمل وخرج بهذه الصورة...شريفة بورهومي.

وقبل أن أمضي أهدي عملي المتواضع هذا إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتنا الكرام...أخص بالذكر الأستاذ الفاضل والأب الحنون: ميزايني محمّد.

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع، هو بحر الحياة ومن ينير هذه الحياة سوى قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني: صديقاتي العزيزات إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي...

نعيمة

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ...والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغاليّة.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من آثروني على نفسهم، إلى من علموني معنى الحياة، من كانوا ملاذي وملجئي بعد الله، إخوتي الأعزاء كلّهم بدون استثناء، لخضر سفيان، كمال سمير رشيد.

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمّي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى زوجات إخوتي: مسعودة، حياة، فاطمة...

وإلى نور البيت وبهجته إلى رمز البراءة: إكرام، بسمة، يسرى، محمّد، إحسان، مريم.

إلى الرّوح التي سكنت روحي وضمّت جروحي زوجي العزيز: بن ضيف الله فريد، وكل أفراد عائلته.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة، إلى من تجرّعت معي متاعب البحث من بدايته إلى أن اكتمل وخرج بهذه الصورة...شريفة بورهومي.

وقبل أن أمضي أهدي عملي المتواضع هذا إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتنا الكرام...أخص بالذكر الأستاذ الفاضل والأب الحنون: ميزايني محمّد.

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع، هو بحر الحياة ومن ينير هذه الحياة سوى قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني: صديقاتي العزيزات إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي...

نعيمة

مقدمة

أحمد الله ربي حمد الشاكرين على نعمائه وأن جعلنا مسلمين، وجعل اللغة العربية لغة القرآن والدين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وعلى آله وأصحابه وأوليائه اللّهمّ نسألك المزيد من صلواتك وسلامك على مصدر الفضائل، أمّا بعد:

يعد البحث في الصلات القائمة بين الخطاب في جانبيه الفظي و المعنوي من أهم الجوانب التي يمكن للدارس تتبعها في ضوء المنهج الوظيفي، ونحن في هذا البحث يمكن أن نقف على تلك الوشائج القائمة بين نظام اللغة في تراكيبها وبين ما تؤديه من معان وأغراض تتعلق بقصد المتكلم وفهم المتلقي، هذا الأخير الذي يختلف في تقبله للخطاب تصديقًا أو تكذيبا، إنكارا أو ترددا؛ مما يستوجب من المتكلم صوغ كلامه وفق هذه الحالات العامة لتلقي خطابه، وهو ما يمكن تطبيقه في أسلوب التوكيد الذي تمثل فيه الزيادة في المبنى النموذج الأساسي للتعبير فيه، وذلك على اعتبار أنه يمثل فكرة تكرار المعنى بأي صورة كانت سواء بلفظه كما هو حرفًا كان أو اسما أو فعلا أو جملة أو شبه جملة، وهو ما يدخل في التوكيد اللفظي، أو تكرار المعنى بمفهومه ولكن في صورة لفظية مخالفة للفظه وهو ما يسمى بالتوكيد المعنوي، وهذه الزيادة التي تكون على أصل الخطاب لا تكون إلا لفائدة استعمالية في اللغة تؤدى من خلال فهم أن كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى.

أما فيما يخص المدونة التي تنطلق منها هذه الدراسة فمصدرها واحد يقوم على انسجام ووحدة لغوية وصلت إلى حد الإعجاز في البيان ونعني بذلك نصوص القرآن الكريم ، إذ إن أخذ النماذج من هذا النص كدليل لكل استخدام وكل دلالة سياقية ومقامية يجعل من النتائج المحصل عليها متسقة ومتكاملة، فلا تؤدي بنا إلى اختلاق تأويلات بعيدة وتعابير مقدرة تنأى عن روح اللغة كما هو الحال عند تحكيم الشعر الذي كثيرا ما يخضع إلى تعبير فردي انفعالي، قد يؤدي بصاحبه إلى التصرف في اللغة كأحد مستخدميها معتمدا على ما تبيحه الضرورة ليبدع في هذا المجال، ومن ثم تكون هذه

الدراسة إحدى المحاولات التي كانت ولا تزال تنحو إلى جعل القرآن الكريم مصدرا للتقعيد والتحليل النحوي، وهذه الفكرة قديمة تناقلتها كتب النحو والتفسير في بعض المناسبات فاخترنا لها عنوان: التوكيد في القرآن الكريم نماذج مختارة.

أمّا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي راجعة إلى طبيعة التخصص والميول الشخصي لمثل هذه المواضيع، إضافة إلى الرغبة في خدمة الخطاب، إضافة إلى الرغبة في إبراز الأسرار البلاغية في توظيف التوكيد في القرآن الكريم. الرغبة في إبراز الأسرار البلاغية في توظيف التوكيد في القرآن الكريم.

ولعلّ من الإشكاليات المركزية المطروحة على بساط البحث ما يأتي:

- ما هي ملامح حضور التوكيد في القرآن الكريم؟
- ما هي مقاصده وفوائده وأهم أغراضه البلاغية؟
- ما هي أبرز السياقات التي يرد فيها هذا النمط؟
- إلى أي مدى يحقق أسلوب التوكيد الوظيفة التواصلية المتوخاة من النّص القرآني؟

ونحن في هذه الدّراسة الأكاديميّة سنحاول إيجاد إجابات علمية وافية وحلول مرضية للإشكاليات المطروحة بأسلوب يخلو من التصنّع ويجمع بين دقة اللفظ وسلامة المعنى ولهذا هندسنا لبحثنا الموسوم بالتوكيد في القرآن الكريم نماذج مختارة، خطة ممنهجة ذات مقدمة ذكرنا فيها إشكالية البحث وأسباب اختياره، وأهمية الموضوع، والنهج المتّبع في إعداد البحث وخطة البحث، متمثلة في فصلين يضم كل فصل مبحثين:

الفصل الأول : عنونّاه بالتوكيد في الجملة العربية، ينطوي على مبحثين الأوّل بعنوان: مفهوم التوكيد ودواعيه، تناولنا فيه التوكيد بمفهوميه اللغوي والاصطلاحي، وأهمية التوكيد ودواعيه، والثاني بعنوان: التوكيد عند علماء النحو والبلاغة، وهو الآخر تناولنا فيه عنصرين الأوّل التوكيد عند النحاة، والثاني التوكيد عند البلاغيين.

الفصل الثاني: ضمّناه دلالة التوكيد في القرآن الكريم من خلال نماذج: وفيه مبحثان المبحث الأوّل: تطرقنا فيه إلى مقاصد التوكيد ضمن النص القرآني، تكلّمنا فيه عن مقاصد التوكيد في القرآن الكريم وعلاقته بتثبيت العقيدة من خلال ثلاث نماذج، هي إثبات وحدانية الله، إثبات الحقائق الكونية، وإثبات البعث والجزاء.

المبحث الثاني: عمدنا فيه إلى ذكر نماذج من أنماط التوكيد في القرآن الكريم وبعض معانيه، تناولنا فيه التوكيد التقديم والتأخير، التوكيد بالزيادة، والتوكيد بالتكرار، وختمنا البحث بملخص لأهم النقاط الرئيسية الواردة في البحث والنّتائج المتوصل إليها.

أمّا بالنسبة للمنهج فقد اتّبعنا منهجين أساسين هما:

المنهج الاستقرائي حيث ألزمنا أنفسنا على ما في القرآن الكريم من آيات التوكيد ورصد ما تناوله العلماء والمفسرون واللغويون في معناه.

والمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف ظاهرة التوكيد وتحليل النصوص وتركيبها، بالبحث عن القواعد العامة التي جرى عليها التوكيد في القرآن الكريم.

ووصلنا إلى ما وصلنا إليه بالاعتماد على بعض المصادر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، المفصل في العربية **للزّمخشري**، دلائل الإعجاز **للجرجاني**، الأول في النحو **لابن السراج**، كشاف الاصطلاحات والفنون **للتّهاوني**، التلخيص في علوم البلاغة **للخطيب القزويني**، **الأمالي لابن الحاجب**....واعتمدنا في الفصل التطبيقي على بعض التفاسير كالإكسير في علم التفسير **للطوفي**، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان **لعبد الرحمن ناصر السعدي**، حيث كان المصدر الرئيسي في تحليل ما جاء من توكيد بمعناه الواسع في النص القرآني مع الحرص على فهم كل تغيير في بنية النّص انطلاقا من فهم القرآن الكريم على أنّه يمثل أعلى مراتب الفصاحة والبيان.

ولمّا كان لا يخلو بحث من الصعوبات فقد واجهناها في بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها: أنّ لغة القرآن تحتاج إلى الدقة والتركيز في التعامل معها إضافة إلى ندرة المصادر والمراجع خاصة في الجانب التطبيقي، كذلك ضيق الوقت.

نرجو أن نكون قد وفقنا إلى حدٍّ بعيد في الوصول إلى ما طمحنا إليه، كذلك موضوع التوكيد حال دون الالمام بجوانبه المبثوثة في ثنايا أمات الكتب.

كما أنّنا لن ننسى من كانوا عونا وسندا لنا في إنجاز هذه الدراسة، وعلى رأس هؤلاء الأستاذ المشرف: **الأستاذ امحمّد ميزايني**، وما أحاطنا به من رعاية واهتمام، وما كان له من فضل على هذه الدراسة وصاحبتيها؛ فجزاه الله كل خير.

الفصل الأول التوكيد فى الجملة العربية

المبحث الأول مفهوم التوكيد ودواعيه

المبحث الثانى التوكيد عند علماء النحو والبلاغة

المبحث الأول: مفهوم التوكيد ودواعيه.

*أولا/*التوكيد بمفهوميه اللغوي و الاصطلاحي:

أ / **لغة:** "وكَّد العِقد والعهد أوثقه، والهمز فيه لغة يقا: أَوْكَدتُّه وأَكَّدْتُهُ وآكَدتُه إيكادًا، والواو أفصح أي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأَمْر وتَأَكَّد بمعنىً، ويقال: وكَّدْتُ اليمين، والهمـــــز في العقد أجوَد، وتقول: إذا عقدت فَأكِّد، وإذا حلفت فَوكِّد... ووكَّد الرّحل والسَّرج توكيدًا شدَّه، و الوكائد السُّيور التي يشدُّ بها ...وَوَكَدَ بالمكان يَكِد وكُودًا إذا أقام به، ويقال: ظلَّ متوكِّدًا بأمر كذا ومتوكِّزًا ومتحرِّكا، أي قائما مستعدا، ويقال: وَكَدَ يَكَدَ وَكْدًا أي أصَاب، وَكَد وَكْدَه قَصَدَ قَصْدَه وفَعَل مثل فِعْلَه، وما زال ذاكَ وَكْدِي أي مرادي وهمِّي، ويقال: وَكَدَ فلان أمرًا يَكِدُه وَكْدًا إذا مارسه وَقَصَده ... ويقال: وَكَدَ فلان أمرًا يَكِدُهُ وَكْدًا، إذا قصده وطلبه"[1] هذا عن تعريف ابن منظور للتوكيد، حيث تكلم فيه عن أصل اشتقاق الكلمة واستعمالاتها في اللغة وبعض معانيها.

وجاء أيضا في مختار الصحاح: "أَكَّدَ الشّيء وَوَكَّدَهُ والواو أفصح"[2].

كما جاء أيضا في المصباح المنير للفيومي "أَكَّدْتُهُ فَتَأَكَّدَ ويقال على البدل: وَكَّدْتُهُ ومعناه التّقويَة"[3].

إضافة إلى تعريف آخر يقول فيه صاحبه: "التَّوْكِيدُ ويقال فيه أيضا التأكيد ـ بالهمزة ـ وإبدالها ألفا على القياس في نحو: "فَأْس وَرَأْس" "[4]، فقد قاس كلمة تَوْكِيد عند تحويلها إلى تَأْكِيد على كلمة فأس عند تحويلها إلى رأس، فإذا صح هذا صح ذاك على القياس.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دس، ج3، ص 466.

[2] – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ت: مصطفى ديب البغا، دار الهدى عين ميلة الجزائر، ط4 1990، ص 21.

[3] – أحمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1990، ص 7.

[4] – ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط11، 1963، ص289.

ويقال أيضا: "التَّأْكِيد، ويقال التَّوْكِيد. معناه في اللغة: التقوية؛ تقول:أكدت الشيء وتقول: وكدته أيضا؛ إذا قويته". وقد جاءت كلمة توكيد في القرآن الكريم فقال جلّ في علاه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[1].

ب/ اصطلاحا:

"التَّأكِيد تابع يقرر أمر المتبوع في النّسبة أو الشّمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[2].

كما عرفه الكفوي في كلياته بقوله "أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته"[3].

"ويطلق التأكيد على معنيين اثنين، التقرير: أي جعل الشيء المتحدث عنه مقررا في ذهن المخاطب؛ واللّفظ الدّال على التّقرير أي اللّفظ المؤكِّد الذي يقرَّر به وهو ما قصدوه بقولهم: التَّأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر، وهو أعمُّ من أن يكون له"[4].

ويعرف الجرجاني أسلوب التوكيد كمفهوم يقوم على إعادة المعنى بقوله:" التَّأكيد أن تتحقق باللفظ معنى قد فهم من آخر قد سبق منك. أفلا ترى أنه إنما كان "كلهم" في قولك: "جاءني القوم كلهم" تأكيد من حيث كان الذي فهم منه وهو الشّمول قد فُهم بَدئا من ظاهر لفظ القوم...ولو أنه لم يكن فهم الشمول من لفظ القوم، ولا كان هو من موجبه لم يكن "كل" تأكيد ولكان الشمول مستفاء من "كل" ابتداء"[5]. كما أورد له صاحب النحو العصري تعريفا

---

[1] – النحل، آية 91.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1996 ص 71.

[3] – الكفوي، الكليات، (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، ت: عدنان دريش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 267 .

[5] – ينظر، التهاوني، كشاف الإصلاحات والفنون، ت: أحمد حسن، بسج، منشورات محمد على البيضوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 83.

[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص 83.

[5] –عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر، ط1 1969، ص 177.

بقوله: "التوكيد: تابع يذكر في الكلام المفيد لدفع أي توهم قد يحمله الكلام إلى السامع ويتبع لفظ التوكيد ما يؤكِّده المؤكَّد في الإعراب رفعا ونصبا وجرا"[1].

وهذا ما ذهب إليه أيضا عبد الهادي الفضلي حيث قال:" التوكيد هو تكرار الكلمة بلفظها أو بمعناها. وتسمى الأولى "مؤكَّدا" بالفتح، والثانية "مؤكِّدا"، بالكسر، وتوكيدا أيضا"[2].

والتَّوكيد بمعناه الاصطلاحي الذي سنتناوله في هذه الدراسة هو كل ما يكسب المعنى قوة ويزيده ثباتا وتمكنا في النفوس ممَّا ذكره علماء النّحو متفرقا و منثورا في أبوابه هنا وهناك، إضافة إلى ما قصده علماء البلاغة في استجلائهم للخطاب اللغوي وما يربطه بالمقامات والمقاصد المناسبة له، فقالوا عنه: "يؤتى بالتّوكيد لأغراض بلاغية غير ما سبق بيانه، كالرد على اعتقاد غير صحيح، وادِّعاء باطل، والتعريض بعبارة المخاطب، وتنزيل المخاطب منزلة منكر ما دلَّ عليه التَّوكيد، والافتخار، والمدح، الذم، و الترحّم، والتشنيع والإشعار بهول الحدث وفظاعته إلى غير ذلك من أغراض يُلمِّح إليها البليغ إلماحا بأسلوب التوكيد"[3].

وهو ما استشفه العلماء في دراستهم التي جعلت النّص القرآني وإدراك معانيه البارزة والخفية مطلبا أساسيا هذا الأمر الذي أدّى إلى جعل كتبهم تزخر بالبحوث اللّغوية النّاضجة لما تتصف به من دقة ووضوح، ولا تزال الدراسات اللغوية المعاصرة تنهل منه.

والتوكيد نوعان نوع يعاد فيه الاسم بلفظه، وآخر يعاد فيه المعنى المراد تأكيده فيرى ابن السّراج أنَّ النّوع الأوّل"ما يعاد بلفظه نحو قولك: "رأيتُ زيدًا زيدًا"، و"لقيتُ عمرًا عمرًا"

---

[1] – سلمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 165.

[2] – عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة المملكة العربية السعودية، ط7، 1980 ص 175.

[3] – عبد الرحمن، حبنكة، الميداني، البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص 466.

"وهذا زيدٌ زيدٌ"، "مررت بزيدٍ زيدٍ"، وهذا الضّرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل، وفي كل كلام تريد تأكيده، فأمّا الفعل فتقول: "قام عمرو قام"، وقم قم، اجلس اجلس.

قال الشاعر:

أَلَا فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمتَ اسْلَمِي ثَلَاثُ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكْلَمَي."[1]

وأمَّا النَّوع الثَّاني فهو: "أن يقصد به رفع توهم السَّامع أن المتكلِّم وضع العام موضع الخاص، نحو قولك: "جاء بنو فلانٍ كلِّهم"، لم يرد أن يخص بالمجيء بعضا دون بعض ولولا ذلك لامكن اعتقاد غير ذلك"[2].

كما أن دائرة الحكم ستتسع لما يمسه التوكيد في الجملة العربية مفردا كان أو ومركبا ذلك أنه من العموم أن "العرب تؤكد كل شيء تراه في حاجة إلى توكيد، فهي قد تؤكد الحكم كله أو تؤكد جزءا منه، وقد تؤكد لفظة بعينها، أو تؤكد مضمون الحكم، أو مضمون اللفظة أو غير ذلك، فتقول: "إنَّ محمَّدًا مريضٌ" و"محمدٌ مريضٌ محمدٌ مريضٌ" فهذا تأكيد للحكم.

وتقول: "محمّد نفسه مريض" فهذا تأكيد للكلمة.

وتقول: "مُحَمَّدٌ سَاعٍ إلى الخيرِ سعيًا" فهذا تأكيد للحدث الذي تضمنه اسم الفاعل.

وتقول: " أدلجتُ ليلًا" فهذا تأكيد للزمن الذي تضمنه الدلج لأن الدلج هو السير في الليل خاصة، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾[3]، فـ"ليلاً" تأكيد للزّمن الذي تضمّنه الإسراء..."[4]

---

[1] – ابن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط3، 1996 ج2، ص 19.

[2] – جمال الدين ابن محمد الطائي، شرح التسهيل، ت: محمد عبد القادر عطا طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج3، ص 152.

[3] – الإسراء، آية 01.

[4] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الأردن، ط3، 2008 ج4، ص 113.

ثانيا: أهمية التوكيد ودواعيه.

إنّ أغلب الدارسين لأسلوب التوكيد من نحاة وبلاغيين قد بحثوا وبإسهاب في الأسباب التي تستدعي استخدامه، لأن اللغة العربية تسعى في الأصل إلى الاقتصاد استخدام ألفاظها كما أنّها تقوم على مبدأ مهم لم يغب عن دارسيها على اختلاف تخصصاتهم توجهاتهم ويتمثل في الفائدة التي تجنى من وراء اللغة والتي من خلالها يتحقق دورها الأساسي في المجتمع المتمثل في التبليغ، ألا وهو مبدأ الفائدة التي تجنى من الكلام والتي هي ضالة الباحثين عامة ودارس النص القرآني خاصة وذلك لاستخراج أحكامه ومعانيه، وفهم مقاصده والتوكيد يقوم على تكرار اللفظ أو المعنى و هذا ليس من الاقتصاد الذي تسعى إليه العربية إلّا أنّ فائدته تكمن في دفع بعض ما قد يعلق باللفظ من مجاز أو نسيان أو غيرها مما يدور في المقام الذي يرد فيه النص أو الجملة، وإذا كان التوكيد يقوم على تكرار اللفظ أو المعنى مما قد يوحي بانتفاء الفائدة من اللفظ المكرر فقد خرّج العلماء فائدته على التأكيد وتوسيع الكلام، وبهذا نكون أمام فائدتين في النص: فائدة تأسيسية وهي الأصل أي المعنى الأوّل وفائدة توكيدية وهي الفرع أي الفائدة من الكلام بعد توكيده بالتكرار أو الزيادة أو غيرها.

وفيما يلي عرض لفوائد بعض أشكال التوكيد، على سبيل المثال لا الحصر، لأنّ أشكاله كثيرة ومتعددة لا يسعنا المقام لذكرها جميعا، فاقتصرنا على أهمها كفائدة التوكيد اللفظي والمعنوي، وبعض الأشكال الأخرى.

1/ فائدة التوكيد المعنوي:

يقر صاحب النحو الوافي "أنّ الفائدة من التوكيد المعنوي، هو أبعاد ذلك الاحتمال وإزالته، إمّا عم ذات المتبوع، وإما عن إفادته التعميم الشامل المناسب لمدلوله، فإن لم يوجد الاحتمال لم يكن من بلاغة التوكيد"[1]، ومن هنا نحاول ذكر فائدة بعض أشكال التوكيد المعنوي.

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1974، ج3، ص 232.

2- فائدة التوكيد بالنّفس والعين:

هي: "رفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان، فإنّك إذا قلت: "جاء الأمير" فربّما يتوهم السامع أنّ إسناد المجيء إليه، وهو على سبيل التجوز أو النّسيان أو السهو، فتؤكّده بذكر النّفس أو العين، وفعل لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذ أنّ الجائي هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به"[1]، وجاء في المفصل أيضا بأنّه " إذا قلت جاءني زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظن المخاطب من إرادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطَب"[2]، و "إذا قلتَ: جاءنِي زيدٌ وسكتَّ تبيّن الأمر على السّامع هل الذي جاء هو زيدٌ نفسُه أم خبره أم رسوله... فتأتي بلفظة التوكيد فتقول: "جاءنِي زيدٌ نفسُه" أو "جاءنِي زيدٌ عينُه" فيرتفع المجاز عن ذهن السّامع ويزول الغموض عنه، فيتأكد السامع أنّ الذي جاء هو زيد بعينه.

3- فائدة التوكيد بكل وجميع وعامة:

وهي "الدّلالة على الإحاطة والشمول، فإذا قلت: "جاء القوم"، فربّما يوهم السامع أنّ بعضهم قد جاء والبعض الآخر قد يخلّف عن المجيء، فتقول: "جاء القوم كلّهم" دفعا للتوهم لذلك لا يقال: "جاء عليٌّ كله" لأنّه لا يتجزّأ، فإذا قلت: "اشتريت الفرس كلها" صحّ، لأنّه يتجزّأ من حيث المبيع"[3]. وتكلم عن ذلك أيضا صاحب المفصل بقوله: " "كل"و "أجمع" يفيدان الشمول والعموم، والتأكيد بهما لإفادة ذلك، فإذا قلت "جاءني القوم كلّهم أجمعون" جئت بالتأكيد لألا يفهم غير المراد، وذلك أم تأتي بكل وحدها وبأجمع وحدها لأنّ معناها واحد في التأكيد من جهة الإحاطة والعموم، فإن جمعت بينهما فمبالغة في التأكيد"[4].

---

[1] – مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ت: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، ط28 ،1994، ص 233.

[2] – ابن يعيش النّحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، دط، ج3، ص41.

[3] – مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص233.

[4] – ابن يعيش النّحوي، شرح المفصل،ج3، ص 41.

4- فائدة التوكيد بكل وكلتا:

"هي إثبات الحكم للاثنين المؤكدين معا فإذا قلت " جاء الرّجلان"، وأنكر السامع أنّ الحكم ثابت للاثنين معا أو توهم ذلك، فتقول: "جاء الرجلان كلاهما" دفعا لإنكاره أو توهمه أنّ الجائي أحدهما لا كلاهما، لذلك يمتنع أن يقال: "اختصم الرجلانِ كلَاهُما"، و"تعاهدَ سليمٌ وخالدٌ كلاهُمَا"، بل يجب أن تحذف كلمة كلاهما لأنّ فعل المخاصمة والمعاهدة لا يقع إلا من فأكثر فلا حاجة إلى توكيد ذلك، لأنّ السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنّه حاصل من أحدهما دون الآخر"[1]، ونفس الشيء بالنّسبة للفظة لكلتا.

5- فائدة التوكيد اللفظي:

وهي "تقرير المؤكَّد في نفس السامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه، إنّك إذا "جاء عليٌّ" فإن اعتقد المخاطَب أنّ الجائي هو لا غيره ادعيت بذلك وانكر وأظهرت عليه دلائل الإنكار، كرّرت لفظة "علي" دفعا لإنكاره، وإزالة للشبهة التي تعرضت لها، وإن قلت فيه، فثبت ذلك في قلبه وتمط عنه الشبهة"[2]. إضافة إلى " تمكين السّامع من تدارك لفظ لم يسمعه، أو سمعه ولكن لم يتبيّنه، وقد يكون الغرض التهديد، لقوله في خطاب المعاندين بالباطل: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[3] "[4]، كما أنّه قد يكون للتهويل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾"[5]. "وأحيانا يستخدم للتلذُّذ "بترديد لفظ مدلوله مرغوب ومحبوب فيه نحو: "الصّحة الصّحة! ! هي

[1] – مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص 233.

[2] – المرجع نفسه، ص 232.

[3] – التكاثر، آية 003-04.

[4] – عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 232.

[5] – الانفطار، آية 17-18.

السعادة الحقة الحقة، "الجنّة الجنّة ! ! ما أسعد من يفوز بها"، "الأم الأم ! !أعذب لفظ ينطق به الفم" "[1].

6- فائدة التوكيد بالفصل والوصل:

هي وما يتحصل من معنى في هذا الشّكل الذي يعد من الأشكال التوكيدية في اللغة العربية، "ووجه حسن هذا الضرب هو أن في التوكيد تقوية المعاني وتقريرها وفي البيان تنشيط النفس وإيقاظها، لأنّها حين تتلقى كلاما ملفوفا بشيء من الغموض تشتاق إلى بيانه وتستشرف في الترف على وجهه، فإذا جاء البيان صادف نفسا يقظة متطلعة فيتمكن الكلام منها"[2].

7- فائدة التوكيد بالتقديم والتأخير:

إن العلاقة بين فكرة الترتيب ومبدأ الفائدة من الظّواهر الواضحة في البحث النحوي حيث درست هذه القضية من قبل علمائنا من وبصورة متكررة وواضحة، إذ يعد كل تغيير في ترتيب عناصر الجملة مما له تأثير كبير على ما يجنيه السامع من فائدة وما يقوم عليه ذهنه من معنى، لأنّ " كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى"، فإذا قلت "زيد أخوك" كنت قد أثبت بـ"أخوك" معنى لزيد. وإذا قدمت وأخرت فقلت: "أخوك زيد" وجب أن تكون مثبتًا بـ"زيد" معنى لـ"أخوك"، وإلّا كان تسميتك له الآن مبتدأ وإذ ذاك خبرًا تغييرًا للاسم عليه من غير معنى ولأدى إلى أن لا يكون لقولهم: "المبتدأ والخبر" فائدة غير أن يتقدم اسم في اللفظ على اسم من غير أن ينفرد كل واحد منهما بحكم لا يكون لصاحبه، وذلك مما لا يشك في سقوطه"[3].

---

[1] – عبّاس حسن، النّحو الوافي،ج3، ص232.

[2] – محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، دار التضامن، القاهرة، مصر، ط2، 1987 ص 330.

[3] – ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146-147.

وما نقف عليه في هذا الصدد كلامهم عن النظام "الذي يخضع له تركيب الاسم واللقب وهو من التراكيب المشهور في كل اللغات، إذ يبررون تقديم الاسم وتأخير اللقب لأمر له علاقة بما يحمله كل منهما من دلالة يتمايزان بها عن بعضهما بعض، فيرون أنه إنما وجب في القياس تقديم الاسم وتأخير اللقب، لأن الاسم يدل على الذات وحدها واللقب يدل عليها وعلى صفة مدح أو ذم كما هو معلوم، فلو جئت باللقب أولا لما كان لذكر الاسم بعده فائدة بخلاف ذكر الاسم أولا، فإن الإتيان بعده باللقب يفيد هذه الزيادة"[1].

وفكرة الفائدة في قضية التقديم والتأخير تتجلى أكثر فيما ذهب إليه رضي الدّين الإستراباذي في تعرضه لشرح تقديم الفاعل أو المفعول فقال: "فإذا قلت: أليس ذكر الفاعل قبل المفعول مفيد أنّ ذكر المفعول ليس بأهم، لو ذكرت المفعول قبل الفاعل أفاد أن ذكر المفعول أهم، قلت: تقديم المفعول على الفاعل لا يفيد ذلك، بل قد يكون ذلك لاتساع الكلام"[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[3]، إذ ليس بخاف، كما يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ للتقديم "شُرَكَاء" حسنا ومأخذا وروعة من القلوب، وذلك ما لا تجده إن أنت أخرت فقلت: " "وجعلوا الجنّ شركاء الله" وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلا لا سبيل إليه مع التأخير، بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنّهم جعلوا الجن شركاءوعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم "شُرَكَاء" يفيد هذا المعنى، ويفيد معه معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن

[1] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ت: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط20 1980، ج1، ص 120-121.

[2] –الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ج2، ص 16.

[3] – الأنعام، آية 100.

يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن، وإذا أخر فقيل: "جعلوا الجن شركاء لله"، لم يفد ذلك ولم يكن في شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنّهم عبدوا الجن مع الله تعالى"[1].

كما نجد ذلك عند تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾[2]يقول: "فإن قلت: ما فائدة تقديم خبر "أنّ" على اسمها؟ قلت: القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه"[3].

8- فائدة التوكيد بالتكرار:

لو أردنا أن نقدم تعريفا للتكرار في اللغة لوجدنا أنَّ أقرب تعريف له "هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"[4] مما يوحي لنا بمفارقته للفائدة، ذلك أن هذه الأخيرة يفهم منها جدة الكلام بأن يكون غير مفهوم من دون ذكره، وهو ما يدفعنا للبحث التّساؤل عن موضع الفائدة في أشكال التوكيد التي تطابقت مع فكرة التكرار خاصة ما يسمى بالتوكيد اللفظي والمعنوي مما درجت عليه كتب النحو من تقسيم مشهور لما يسمى بالتوكيد الصّناعي ومن فهم التكرار على أنه قد يكون لغير فائدة فالملازمة ممنوعة، "ذلك إنه لم يخل عن فائدة وهي رفع احتمال توهم المجاز كما في الألفاظ المؤكدة فإن القائل: "جاء القوم" يفيد مجيء كلّهم لما تقتضيه الألف واللام من الاستغراق فقوله بعد ذلك: "كلهم وأجمعون" تأكيد لرفع توهم المجاز، وأنه أراد بالقوم بعضهم فكذلك هنا جاء بقوله بعده تأكيدا لرفع توهم أنه أراد المعية تجوزا فلم تخل عن فائدة"[5].

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 221-221.

[2] – الحجرات، آية 07.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ت: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط1، 1998، ج6، ص16.

[4] – السكاكي، مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان، 2000 ص 426.

[5] – ابن كيلكلدي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، الأردن، ط1 1990، ص 85-86.

بل إن فكرة الفائدة تتجلى أكثر في ما ذكره صاحب الكليات من "أن التأكيد بذكر ماهو كالعلّة أقوى من التأكيد بالتكرار"[1]، وهذا ما يجعل التأكيد معنى نحويا سياقيا، يستوفي شروط تأدية الغرض من الكلام متمثلا في الإفادة، وإن كان كثيرا ما يرتبط بسياق الموقف الذي يمثله السّامع والمخاطب والرسالة الابلاغية ومن الأمثلة التي تستوقفنا في هذا السياق ما أورده الزجاج عند تعرضه لقوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2]، إذ وجد "أن تكرار الألفاظ المترادفة في مثل هذا يكون للزيادة في الفائدة"[3]، إذ من المؤكّد أنّ التكرير في القرآن الكريم لا يكون إلا لفائدة وهو ما يمكن أن نستخلصه من الأمثلة التي يتعرض لها العلمـاء على اختلاف تفسيراتهم وتعليلاتهم وتوجهاتهم، بل هناك من يؤكد على جدة المعنى كما فعل الفارسي في دفاعه عن قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا﴾[4]، فهو يشير إلى أن التكرار بالرّغم من اختلاف اللفظ، يفيد معنى آخرا بالإضافة إلى تفخيم القصة وتعظيمها بألفاظ مختلفة، فإن قال قائل: فإنه إذا قرأ "فَأَزَلَّهُمَا" كان قوله بعد "فَأَخْرَجَهُمَا" تكريرا، فالقراءة الأخرى أرجح، لأنّها لا تكون على التكرير، قيل: إن قوله: "فَأَخْرَجَهُمَا" ليس بتكرير لا فائدة فيه"[5].

9- فائدة التوكيد بالزِّيادة :

أكثر شيء اتفق عليه النحاة في دراستهم للتوكيد فكرة الزيادة، مما يوحي أن الجملـة

---

[1] – الكفوي، الكليات، ص268.

[2] – المائدة، آية 48.

[3] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج2 ص184-185.

[4] – البقرة، آية 36.

[5] – ينظر، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث دمشق، سوريا، ط1، 1984، ج2، ص16.

أو التركيب يمكن أن يؤدي دوره في فهم وإفهام المتلقي، وإنَّما دخول هذا العنصر المؤكد مهما كان شكله كان للتوكيد فقط، وهذا التعبير باختلاف أدائه لدى الدّارسين أو الباحثين قد يوحي أن مصطلح الزيادة يناقض فكرة الإفادة التي يمكن تأديتها بأقل قدر من الألفاظ متمثلا في تحديدهم للجملة بأنّها "ما يحسن السّكوت عليه"، وهذا طبعا ممّا لا يصح تعميمه خصوصا إذا ربط بفهمنا للنص القرآني وما جاء فيه من أشكال توكيدية على اختلافها.

وهو أيضا مما لا يمكن أن يغض عليه الطرف لدى علماء اللغة قديما وحديثا، فهذا عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة وفي سياق حديثه عن قضية الزيادة يقابلها بالفائدة: "وإذا ثبت أن وصف الكلمة بالزيادة، نقيض وصفها بالإفادة..."[1] بالفائدة فإن تتبع مواضع ما قيل عنه إنه زائد في اللغة أو القرآن وتخريجه في مؤلفات القدماء يجعلنا نستنتج أن الزائد عندهم ما لا معنى له أو ما لا تأثير له على المعنى المقصـود والمراد توصيله من هذا الكلام ، ويشرح عبد القاهر الجرجاني مصطلح الزيادة في ألفاظ اللغة على نحو يربطها بالمعنى، ذلك أن القول بأنّها زائدة يفيد أن لا يراد لها معنى، وأن تجعل كأن لم يكن لها دلالة قط، وهذا يتعارض مع أهم مبدأ استعمالي للغة وهو أن الكلمة لا تتجرد من الفـــائدة مهما كانت درجة هذه الفائدة، وهو الأمر الذي جعل علماء اللغة والتفسير إلى القول إن "ما" في نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[2]، تفيد التوكيد: ويرد على إن كون "ما" تأكيدا، نقل لها عن أصلها ومجاز فيها، وكذلك أقول: "إن كون الباء المزيدة في: "ليس زيد بخارج"، لتأكيد النفي، مجاز في الكلمة، لأن أصلها أن تكون للإلصاق فإن ذلك على بعده لا يقدح فيما أردت تصحيحه، لأنه لا يتصور أن تصف الكلمة من حيث جعلت زائدة بأنّها مجاز، ومتى ادعينا لها شيئا من المعنى فإننا نجعلها من تلك الجهة غير مزيدة"[3]، كما يشرح

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 2004، ص 295.

[2] – آل عمران، آية 159.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص294.

لنا الزركشي في نفس السياق معنى ما أصطلح عليه بالزيادة، والتي تطلق عادة على بعض حروف المعاني "الأدوات" – التي جاءت في النص القرآني كما جاءت في كلام العرب مفرِّقا بين الزيادة في معناها اللغوي، والزيادة التي توصف بها هذه الأدوات لتأدية معنى التوكيد في الجمل، ومعنى كونه زائدا أنّ أصل المعنى حاصل بدونه، دون التأكيد فبوجوده عناصرها فيقول: "ومعنى كونه زائدا أنّ أصل المعنى حاصل بدونه، دون تأكيد فبوجوده حصلت فائدة التأكيد، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة، وسئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف وما معناه إذ إسقاط كل الحرف لا يخل بالمعنى، فقال: هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف قال: ومثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعا، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقص أنكره، وقال: أجد نفسي على خلاف ما أجده بإقامة الوزن، فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصاها ويجد نفسه بزيادها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه"[1].

وتطلق الزيادة على "لا" في نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾[2]، "لأنّها لا تفيد النّفي فيما دخلت عليه، ولا يستقيم المعنى إلا على إسقاطها، ثم إن قلنا إن "لا" هذه المزيدة تفيد تأكيد النّفي الذي يجيء من بعد في قوله: "أن لا يقدرون" وتؤذن به، فإنا نجعلها من حيث أفادت هذا التأكيد غير مزيدة، وإنّما نجعلها مزيدة من حيث لم تفد النّفي الصريح فيما دخلت عليه، كما أفادته في المسألة"[3].

ويجب علينا أن نقف عند قضية أساسية تخص حروف الزيادة التي ارتبطت بدلالة التوكيد كما ناقشها أحد الباحثين المعاصرين حيث رأى أن النّحاة لم يذكروا وظيفة لهذه الحروف وإن اكتفوا بحصرها في التوكيد، وذلك لأن تتبع مواضعها في القرآن الكريم يجعل

[1] – الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان ج3، ص50.

[2] – الحديد، آية، 29.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص295.

الباحث فيها يلاحظ أن لكل حرف معنى يلائم السياق القرآني الذي وجد فيه، فباختلاف المقام يختلف المعنى، وهو ما تفطن إليه الإسترابادي في شرح شافية ابن الحاجب، إذ يربط فكرة الزيادة بمبدأ الفائدة، يقول في ذلك: "فإن قيل: فيجب ألّا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية، قيل: إنما سميت زائدة، لأنه لا يتغير أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنّها لم تفد شيئا لما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها، ويلزمهم أن يعدوا، على هذا، "إنَّ"، و "لام الابتداء"، وألفاظ التأكيد أسماء كانت أو لا زوائد، ولم يقولوا به"[1]، هذا ويرى بعضهم أنّ التوكيد هو نفسه الفائدة التي تجنى من الزائد.

وذلك أنَّه كما يقول صاحب تاج العروس: "لا يفيد غير التْأكيد، وهو عند بعض النحاة لا يغير المعنى فقوُلهم: "إنّما زيد قائم" بمنزِلة "أن الشْأن زيد قائم" فهو يحتمل العموم كما يحتمله إنَّ زيدًا قائم وعند الأكثرين ينُقل اَلمعنى من احتمال العموِم إلى معنى الحصر، فإذا قيل: "إنَّما زيد قائم" فالمعنى "لا قائم إلاَّ زيد" "[2]، وهو ما سنستفيد منه في بيان فائدة بعض التراكيب التي لا يتحصل منها سوى دلالة التوكيد في كونها لا تقل فائدة عن المعاني التأسيسية في المعاني المقامية، إذ سقوطها من الكلام يؤدي إلى ذهاب المعنى المقصود مقاميا.

- فائدة بعض عناصر التوكيد في الجملة:

إذا كان الإلمام بكل أشكال التوكيد وما يجنى منها من فائدة مما لا يتسع المقام لذكرها فإننا سنتناول بعض عناصر التوكيد مع بيان ما تحدث عنه علماء العربية من فائدة تجنى من استخدام بعض أشكالأسلوب التوكيد، إذ يعد الحديث عن دلالة التوكيد في هذه العناصر هو ما يستفاد منها في الكلام وهي الثمرة المعنوية المتحصل عليها في ذلك كما سنرى.

---

[1] – الإسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور حسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون ط، ج2، ص 432.

[2] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1965 دط، ج 40، ص 515.

1- فائدة التوكيد بضمير الفصل:

"هو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر ليؤذن من أوّل الأمر بأنّ ما بعده خبر لا نعت"[1]، ومن فوائده ما ذكره الزّمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] ، فقال: "فائدته الدلالة على أنّ الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره"[3].

2- فائدة التوكيد بضمير الشأن:

"ويسمى أيضا ضمير القصة، وهو الضمير الذي يقدم قبل الجملة ضميرا يسمـــــــى ذلك نحو قولك: "هو زيد منطلق" أي "الشأن والحديث زيد منطلق" "[4]، ومنه قوله عز وجلّ في سورة لإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[5]، "ويتصل بارزا في قولك: "ظننته زيد قائم" و"حسبته قام أخوك" و "أنّه أمة الله ذاهبة" و "أنه يأتنا نأته" "[6]، وتعود دلالة التوكيد في هذا الضمير أنّه كما جاء في الكليات "ذِكر الشيء مبهما وتفسيره يفيد تقريره وتأكيده"[7].

3- فائدة التوكيد بإنّ:

تكاد تجمع كتب النحو والإعراب على لصوق دلالة التوكيد "بإنّ" ويظهر ذلك في إعرابها على أنّها حرف نصب وتوكيد، إلا أن ذلك ليس كل ما يمكن أن يقال عنها فثمة أسرار ولطائف دلالية لا يمكن أن نجدها إلا عند تعدد التراكيب وتعدد المعاني، إذ يرد عبد القاهر الجرجاني، على الكندي ـ الذي يرى في الكلام تعددا للتراكيب والمعنى واحد ـ "واعلم أنّ هاهنا دقائق لو أن الكندي استقرأ وتصفح وتتبع مواقع "إنّ" ثم ألطف النظر وكثر التدبر

[1] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص49.

[2] – البقرة، آية 05.

[3] – الزّمخشري، الكشاف، ج1، ص، 28.

[4] –الزّمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، ص 133.

[5] – الإخلاص، آية 01.

[6] –الزّمخشري، المفصل في علم العربية، ص 133.

[7] – الكفوي، الكليات، ص1081.

لعلم علم ضرورة أن ليس سواء دخولها وأن لا تدخل، فأؤل ذلك وأعجبه ما قدمت لك ذكر في بيت بشار:

بُكْرًا صَاحِبيَّ قَبلَ الهَجِيرَ إنَّ ذَاكَ النَّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ"[1] .

"وذلك أنه هل شيء أبين في الفائدة، وأدل على أن ليس سواء دخولها، وأن لا تدخل من أنّك ترى الجملة، إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه وتتحد بهحتى كأّن الكلامين قد أفرغا إفراغًا واحدًا، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر.هذه هي الصورة، حتى إذا جئت إلى "إنّ" فأسقطتها رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول وتجافى معناه عن معناه، ورأيته لا يتصل به، ولا يكون منه بسبيل حتى تجيء بالفاء فتقول: "بكرا صاحبي قبل الهجير فذاك النجاح في التبكير" ثم لا ترى الفاء تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة، ولا ترد عليك الذي كنت تجد بـ"إنّ" من المعنى"[2].

وهذا الضرب موجود كثيرا في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: "﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[3]، وقد يتكرر في الآية الواحدة كقوله جل جلاله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [4]، وقد يتكرّر في الآية الواحدة كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5] "[6].

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص243.

[2] - المرجع نفسه، ص 243.

[3] – الحج، آية 01.

[4] – لقمان، آية 17.

[5] – يوسف، آية 53.

[6] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 44.

4- فائدة المصدر المؤكد:

"ومصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه يجيء على ضروب: فربما ذكر توكيدًا نحو قولك : "قمت قيامًا" و"جلست جلوسًا" فليس في هذا أكثر من أنك أكدت فعلك بذكرك مصدره وضرب ثان تذكره للفائدة نحو قولك: "ضربت زيدًا ضربًا شديدًا" و"الضرب الذي تعرف" و"قمت قيامًا طويلا" فقد أفدت في الضرب أنه شديد وفي القيام أنه طويل وكذلك إذا قلت :ضربت ضربتين "و"ضربات"، فقد أفدت المرار وكم مرة ضربت"[1].

5- فائدة التوكيد بالبدل:

يقول الزَّمخشري في الكشاف في سياق حديثه عن البدل رابطا دوره في الكلام بمبدأ الفائدة، "فإن قلت ما فائدة البدل؟ قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير"[2]، فدلّ كلامه على "أن فائدة الإبدال أمران يرجعان إلى التوكيد وهما: ما فيه من التثنية أي تكرار لفظ البدل ولفظ المبدل منه وقصد بالتكرير ما يفيده البدل عند النحاة من تكرير العامل، ففي قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[3]، يفهم تكرار الفعل عند تقديره بـ "اهدنا الصّراط المستقيم اهدنا صراط الذين"، وسماه تكريرًا لأنه إعادة للفظ بعينه بخلاف إعادة لفظ المبدل منه فإنه إعادة له بما يتحد مع ما صدقه فلذلك عبر بالتكريـــــر وبالتثنية ومراده أن مثل هذا البدل وهو الذي فيه إعادة لفظ المبدل منه يفيد فائدة البدل وفائدة التوكيد اللفظي، وقد علمت أن الجمع بين الأمرين لا يتأتى على وجه معتبر عند البلغاء إلا بهذا الصوغ البديع"[4].

---

[1] – ابن السّراج، الأصول في النّحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996 ج1، ص 161.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج1، ص16.

[3] – الفاتحة، آية 06-07.

[4] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنّشر، تونس، دط، ج1، ص192.

6- فائدة التوكيد بإنما:

كثيرا ما يعرب النحاة "إنما" على أنّها كافة ومكفوفة مما قد يوحي بأن الغـرض من دخولها في الكلام كفّ "إنّ" عن العمل لا عن الدلالة، لكونها كانت ناصبة للاسم بعدها وعند دخولها عليها منعتها من ذلك، وإن كان هذا الإعراب لا يستقيم مع جميع مواضعها فهي تدخل على الأفعال أيضا وما كانت "إنّ" لتعمل في الفعل أبدا كما أنّها لا تدخل على الأفعال مطلقا، ولذلك فمن الضروري التركيز على الدور المعنوي الذي تؤديه سواء كان بعدها فعل أو اسم وذلك بعيدا عن العمل وهو ما اعتنى ببيانه الجرجاني "من أنه قد يظـــن الظَّان أنه ليس في انضمام "ما" إلى "إنّ" فائدة أكثر من أنّها تبطل عملها حتى ترى النحويين لا يزيدون في أكثر كلامهم على أنّها كافة. ومكانها هاهنا يزيل هذا الظن ويبطله وذلك أنك ترى أنك لو قلت: "ما جاءني زيد وإنّ عمرًا جاءني" لم يعقل منه أنك أردت أن الجائي عمرو لا زيد، بل يكون دخول "إن" كالشيء الذي لا يحتاج إليه، ووجدت المعنى ينبو عنه"[1] بل إن دخولها في بعض الجمل يكون موجها للمعنى إلى درجة يكون حذفها فيه مغيرا للمعنى السياقي تماما فمن ذلك قولهم: " "ما جاءني زيدٌ وإنّما جاءني عمرُو" وهذا ممّا أنت تعلم به مكان الفائدة فيها، وذلك أنك تعلم ضرورة أنّك لو لم تدخلها وقلت: "ما جاءني زيد وجاءني عمرو" لكان الكلام مع من ظن أنّهما جاءاك جميعًا، وأن المعنى الآن مع دخولها أنّ كلام مع من غلط في عين الجائي، فظن أنَّه كان زيدًا لا عمرًا" "[2].

المبحث الثاني: التوكيد عند علماء النحو والبلاغة.

لا يمكن للدارسأو الباحث في المجال اللغوي أن يقف عند الجانب النحوي فقط بدعوى أنه حامل الفكر اللغوي، وإنما يستقصي الحقائق العلمية من البحوث البلاغية وما تعرض له البلاغيون من مباحث لغوية انفردوا فيها ببحثهم المعنوي الذي يتتبع الاستعمال اللغوي وربطه بما يحيط به من و مناسبات القول مقتضى الحال.

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 271-272.

[2] - المرجع نفسه، ص 271.

وسنتعرض في هذه الدراسة لأسلوب التوكيد، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الأسلوب رغم بساطة تصور شكله كما يظهر لأول وهلة لدى أغلب الدارسين – باعتباره إعادةً للّفظ بعينه أو المعنى في أبسط تعريفاته – فقد شكل مجالا للاختلاف بين النحاة والبلاغيين وبوجه أخص إذا تعلق الأمر بوجود هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وهو ما نجده قد استرعى جهود المفسرين الذين يمثلون الجزء الأكثر تطبيقا بالنسبة لموضوع هذا البحث، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الأسلوب القرآني المعجز في ألفاظه وتراكيبه، وبيانه ومعانيه.

أولا: التوكيد عند النحاة.

1/ نوعا التوكيد في النحو العربي:

إن اقتصار النّحاة على نوعين على ما اصطلحوا عليه بأسلوب التوكيد جعلهم يهملون كثيـــــرا من أشكاله الأخرى في اللغة مع اعترافهم بوجود هذه الدلالة فيها، ذلك أن التوكيد الذي توفرت فيه شروط التبعية المشهورة له ألفاظ مخصوصة وما خرج عنها لا يعد في الصناعة النحوية توكيدا، و إن كان فيه معنى التوكيد، وهو الأمر الذي ذهب إليه ابن الحاجب في حديثه عن ضمير الفصل، فقال: "لا جائز أن يكون تأكيدا لأنه لو كان تأكيد لم يخل إمّا أن يكون لفظيا وإما أن يكون معنويا، ولا جائز أن يكون لفظيا لأن اللفظي إعادة اللفظ الأول...ولا جائز أن يكون معنويا لأن المعنوي بألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها"[1]

وهذه الفكرة تكاد تكون المبدأ النّحوي المتبع آن ذاك، كما لا يعني أن نقف عند حدوده دون محاولة لإعادة التصحيح والتمحيص، ولعلى ذلك يكون بجمع ما كان مشتتا وإعادة إظـــــهار ما كان مغمورا، خصوصا بعض الآراء النحوية البارزة التي ظلت في مؤلفات أصحابها دون أن يؤخذ به، من ذلك مثلا آراء الاسترابادي في مؤلّفه شرح الكافية خاصة في تقسيمه للتوكيد اللفظي وتصنيفه إلى أنواع، وذلك انطلاقا من معناه، وهو الأمر الذي تجاهله

[1] – ابن الحاجب، الأمالي، ت: فصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج4 ص 101.

كثير من النحاة عند الحديث عن التوكيد اللفظي كونهم يكتفون بالقول إنه إذا أعيد ذكر اللفظ فهو من التوكيد اللفظي، ويقابَل بالتوكيد المعنوي الذي له ألفاظ مخصوصة العين والنفس وغيرها.

وقد فضل صاحب المفصل اسمين آخرين للدلالة على ما ذكر سابقا بقوله: "التأكيد صريح وغير صريح، وهو على وجهين، تكرير صريح وغير صريح، فالصّريح، نحو قولك "رأيت زيدا زيدا" وغير الصّريح نحو قولك: "فعل زيد نفسه وعينه" و"والقوم أنفسهم، وأعينهم" "الرجلان كلاهما"، "ولقيت قومك كلهم"، "والرجال أجمعون" "[1].

وهذا الأمر لم يغب عن ذهن علماء اللغة أيضا، فهذا ابن جني في الخصائص يتعرض للموضوع موضحا وجود معنى التوكيد مع غياب لفظه المعهود، إذ يقول:" فإن قلت: فليس في شيء مما أوردته من قولك: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾"[2]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]، و﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾"[4]، واللفظ المعتاد للتوكيد. قيل: هو وإن لم يأت تابعا على طريقة التوكيد فإنّه بمعنى هذا الأسلوب البتة، ألا ترى أنك إذا قلت: "عممت بالضربِ جميعَ القومِ" ففائدته قولك "ضربت القوم كلهم" فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولغوا."[5]

وفيما يلي عرض لبعض تصورات النحاة لأسلوب التوكيد، وتفريعاته.

أ / التوكيد اللفظي:

درجت كتب النحو منذ القديم على تحديد التوكيد اللفظي على أساس لفظي كما هو واضح من اسمه، بالقول إنه إعادة للفظ أو تكرارا له، أو بعبارة أخرى هو إعادة ذكر اللفظ

---

[1] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 111.

[2] – النمل، آية 23 .

[3] – الأنعام، آية 102.

[4] – يوسف، آية 76.

[5] – ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، دط، ج2، ص 457.

مرة أخرى لسبب من الأسباب المشهورة لورود التوكيد في اللغة حتى أصبح التكرار مرادفا للتوكـد على وجه الإجمال.

ومن هنا نحاول جمع بعض التعريفات التي أوردها العلماء لهذا النوع من التوكيد كتعريف صاحب النحو الأساسي بقوله :"فهو إعادة اللفظ الأوّل بعينه بقصد التقرير أو خوف النسيان، أو عدم الإصغاء، سواء أكان هذا اللفظ اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة "اسمية أو فعلية"، ومثال الاسم قولنا :"الله الله..."، ومثال الفعل قولنا: "صمم صمم الشعب العربي على تحرير أرضه"، ومثال الحرف قولنا: نعم نعم سأحضر ..."، ومثال الجملة قوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[1] بالإضافة إلى تعريف آخر للإمام جلال الدين السيوطي والذي كان أكثر تفصيلا من التعريفين السابقين، حيث يرى أنَّ "من قسمي التوكيد "لفظي" وهو إعادة "اللفظ الأوّل" أو"مرادفه" وهو أحسن في الضمير المتّصل والحرف، "مفردا" كان "مركبا" مضافا أو جملة، أو كلاما، نكرة، أو معرفة، ظاهرا أو مضمرا اسما أو فعلا أو حرفا، "ولو ثلاث"، نحو: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾"[2] "[3].

إلا أن هناك من العلماء من حاول التدقيق في صور هذا الأسلوب فلاحظ بعض الاختلاف في استعماله باختلاف المواقع التي وضع فيها أي أنّ استعماله يختلف باختلاف المقام، مع ملاحظة المعنى الذي يختلف من شكل إلى آخر، ممّا يعني أن النحاة لم يقتصروا في أبحاثهم على الجانب الشكلي فقط وذلك على النحو التالي:

---

[1] -الإنفطار، آية 17-18.

[2] -الفجر، آية، 21-22.

[3] – السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998 ج3، ص 143.

أ –**1/إعادة اللفظ بعينه:** "وهو تكرار اللفظ بعينه اعتناءً به نحو :"أدرجي أدرجي" وقوله:

فَأَيْنَ إِلَى النُّحَاةِ بِبَغْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللاَّحِقُونَ أحبس أحبس.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[1] ."[2]

وذهب ابن مالك في هذا النّوع إلى إعادة الضّمير المتصل وما اتصل به حتى وإن كان العنصر المراد توكيد هو الضمير فقال:

"ولا تعد لفظ ضميرٍ متصل إلا مع اللفظِ الذي به وصل.

أي إذا أريد تكرير لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكَّد بما اتصل بالمؤكِّد نحو :"مررت بك بك ، ورغبت فيه فيه " ،ولا تقول :"مررت بكك" "[3].

أ–2 / الإتباع: "وهو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا و توكيدا حيث لا يكون الثاني مستعملا بانفراده في كلامهم"[4]، عرفه بعضهم اعتبارا من فائدته في الكلام بأنه: "تقوية اللفظ بموازنه مع اتفاقهما في الحرف الأخير"[5].

هذا وقد قُسِّم الإتباع إلى ثلاث أقسام هي:

أ/ أن يكون للثاني معنى ظاهر: "نحو "هنيًئا مريًئا"، إذ أن معنى مريء في هذا التركيب كما جاء في تاج العروس، تقول: "استمرأ فهو مريء، أي هنيء حميد المغبة بين اَلمرأة كتمرة ... الهنيء والمريء صفتان من هنأ الطعام و مرأ، إذا كان سائغا لا تنغيص فيه، وقيل الهنيء: ما يلذه الآكل، والمريء: ما يحمد عاقبته...الهنيء من الطعام والشراب ما لا يعقبه ضرر وإن بعُد هضمه، و المريء سريع الهضم"[6] .

---

[1] – الفجر، آية 21 .

[2] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج2 ، ص 214.

[3] – المصدر نفسه، ص 215.

[4] – الكفوي، الكليات، ص35.

[5] – الإستراباذي، شرح الكافية في النحو، ج1، ص333.

[6] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، (مادة مرأ)، ص 428 .

ب/ ألّا يكون للثاني معنى ظاهر: أو لا يكون له معنى في الأصل "بل ضُم إلى الأوّل لتزيين الكلام لفظا وتقويته معنى نحو: "حسن وبسن" وعليه "عبس وبسر"[1].

ج/ أن يكون له معنى متكلف غير ظاهر:"خبيث نبيث، من نبث الشيء، أي استخرجته وأظهرته "[2].

وقد كان هذا الضرب موضع اختلاف بين النحاة، إذ هناك من صنفه مع القسم الثاني ،"أي الألفاظ الثواني التي لا معنى لها مفردًة"، وهناك من قال إن معناها متكلف أي من القسم الثالث، وعلى الوجهين فإن الرضي صنّف هذه الألفاظ من التوكيد اللفظي، ذلك لا تستقل عما قبلها فلا يقال: "جاءَ القومُ أكتعونَ" أو"أبصعونَ"، وهذا إنَّما يدل على تبعيتها تركيبيا "أجمعون"، ومن ثم فهي توكيد لفظي، لا معنوي كما نصّت عليه أغلب الكتب النحو ية والبلاغية.

وقد تابع الرضي عديدا من النحاة، نجد منهم – على سبيل المثال – جلال الدين السيوطي الذي قال: "والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار، نحو: "رأيت زيدا زيدا"، و"رأيت رجلا رجلا"، وإنّما غُير منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ويدلُّ على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع العين، وهنا كررت العين واللام نحو"حسن بسن"، و"شيطان وليطان"."[3]، وبذلك جعل الإمام جلال الدّين السيوطي مثل هذه التراكيب، فيما سمي إتباعا، مكافئًة للتوكيد اللفظي في قولنا "رأيتُ زيدًا زيدًا".

"والتوكيد اللفظي هو اللفظ المكرر به ما قبله فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4]، ويجب الترك عند إيهام

---

[1] – الكفوي، الكليات، ص 35 .

[2] – ينظر، لسان العرب، ج2، (مادة نبث)، ص193.

[3] – جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمّد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، ج1، ص425.

[4] – التكاثر، آية 03-04.

التعدد، نحو: "ضربت زيدا ضربت زيدا "، وإن كان اسما ظاهرا أو ضميرا منفصلا منصوبا فواضح، نحو: "فنكاحها باطل باطل باطل" وإن كان ضميرا منفصلا مرفوعا جاز أن يؤكّد به كل ضمير متصل نحو: "قمت أنت" و"أكرمتك أنت"و"مررت بك أنت"[1].

ب / التوكيد المعنوي :

هذا النوع الثاني من أنواع التوكيد، ويفهم من اسمه بأنه يكون بتكرار المعنى المراد توكيده، ويعرف على أساس ألفاظه التي خص بها كالنفس والعين و أشباهها، ومن هنا نحاول تعريف هذا النوع من التوكيد عند بعض المهتمين بهذا الموضوع. حيثل عرفه أحدهم بقوله: أن "التوكيد المعنوي يكون بذكر النفس أو العين أو جميع أو عامّة أو كلا أو كلتا على شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكَّد نحو: "جاء الرجل عينه" و "الرجلان أنفسهما" "رأيت القوم كلهم"، "أحسنت إلى فقراء القرية عامتهم" ،"جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما"[2] .

هذا وأضاف صاحب المعجب في علم النحو ألفاظ أخرى دالة على التوكيد المعنوي حيث يرى أن هذا النوع من التوكيد يكون "بألفاظ مخصوصة هي: كل، ونفس، وعين، وأجمع وأكتع، وأبتع، وأبصع، وجمعاء، وجمع، وكافة، و قاطبة، وعامة، وجميع، وكلا، وكلتا"[3].

في حين عرفه صاحب شرح المفصل "بأنه يكون بتكرار المعنى دون لفظه نحو قولك "رأيت زيدا نفسه" و"رأيتكم أنفسكم"و"ومررت بكم كلكم"، وجملة الألفاظ التي يؤكَّد بها في المعنى تسعة ألفاظ : نفسه، عينه، أجمع، أجمعون، جمع، كلهم، كلاهما، كلتاهما، فأما أكتعون، أبصعون كتعاء وبصعاء كتع بصع فكلها توابع لأجمع لا تستعمل منفردة فهي شبيهة بقولهم: شيطان ليطان وقيل أن معناها كمعنى أجمعين"[4].

---

[1] –ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت لبنان، ط5، 1979، ج3 ص 336–337 .

[2] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ص 232.

[3] – رؤوف جلال الدين، المعجب في علم النحو، دار الهجرة، قم ،إيران، دط، ص 101.

[4] – موفق الدين يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، ج3، دط، ص 40.

وفي هذا الصدد بحث علماء النّحو في الشروط التركيبية والشكلية لما سميَّ بالتوكيد المعنوي، كما يمكننا تجسيد ذلك كقرائن لفظية ومعنوية مساعدة في تحليل عناصره، أو ما يسمى عندهم إعراب ألفاظه، وذلك على النحو التالي:

1-**المطابقة:** وتتجلى في ضرورة مطابقة لفظ التوكيد المعنوي" النفس والعين وغيرها" للمؤكَّد، ليس فقط في العلامة الإعرابية كما هو معروف، وإنما أيضا في العدد "إفرادا وتثنية وجمعا"، إذ أنّه إذا كان المؤكَّد بهما مفردا مثنى أو جمعا كان المؤكِّد كذلك، فتقول: " "جاء زيد نفسه عينه" و "جاء الزيدان أنفسهما أعينهما "و"الزيدون أنفسهم أعينهم" و"الهندات أنفسهن أعينهن"، إلا أنه في التثنية يمكن الإتيان بلفظ التوكيد مجموعا"[1].

كما ينبغي أن يتطابق لفظ التوكيد المعنوي مع المؤكَّد في الجنس أي في "التأنيث والتذكير" ويتضح ذلك في ضرورة إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكَّد نحو ":جاءَ زيدٌ نفسُه أو عينُه" و"هندٌ نفسُها أو عينُها".

"فأما النكرة فلا يجوز أن تؤكَّد بنفسه ولا أجمعين ولا كلّهم، لأن هذه معارف، فإن أكِّدت بتكرير اللفظ بعينه، أي بالتوكيد اللفظي، لم يمتنع أن تقول: "رأيت رجلا رجلا"، و"أصبت درّة درة"، فأما قولهم: "مررت برجل كلِّ رجل"، فإنما هذا على المبالغة في المدح، كأنـك قلت: "مررت برجلٍ كاملٍ"[2].

2-**الرتبة:** ممّا يحكم استخدام التوكيد عموما والتوكيد المعنوي على وجه الخصوص شرط الرتبة المحفوظة، فالمؤكِّد يأتي بعد المؤكَّد، فإن توالت المؤكِّدات في الكلام فإن هناك نظاما رتبيا خاصا يحكمها كأن تجتمع ألفاظ التوكيد التالية " كل، جميع، أكتع..." فينبغي تقدم "كلّ" ثم "جميع" ثم "أكتع" ولا تصرف في الرتب بينها فلا يقال: "جاء القومُ أكتعون أجمعون" وفيما يلي نص لابن السراج في الأصول يتضح فيه الدور الرئيسي للرتبة في بناء الجملة العربية

[1] – ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ت: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1988 ص458 .

[2] – ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص23.

التي تحتوي على التوكيد المعنوي بأشكاله بقوله: "فأما ما يؤكَّد به" أجمعون" من قولك: "جاءني قومك أجمعون أكتعون" ونحوه فإنما هو مبالغة، ولا يجوز أن يكون أكتعون قبل "أجمعين" وكذلك سائر هذه التوكيدات نحو قولك : "ويلة وعولة "و"هو جائع نائع "و"عطشان نطشان "و"حسن بسن "و"قبيح شقيح "وما أشبه هذا إلا يكون المؤكَّد قبل المؤكِّد وكلاهما وكلتاهما وكلهن يجرين مجرى" كلمهم" "[1]، وإذا أريد تقوية التوكيد يؤتى بعد كلمة "كل" بكلمة"أجمع" وبعد كلمة"كلها" بكلمة "جمعاء" وبعد كلمة "كلهم" بكلمة "أجمعين" وبعد كلمة "كلهن " بكلمة"جمع"".[2]

ومن خلال تتبع فكرة التزام الترتيب الأصلي في توظيف هذا أسلوب يتضح أن المقصود منها ما عرف عند النحاة في باب التوكيد مع التوابع، وهذا ما أكده الكفوي في كلياته بنصه على أنّ "وجوب تأخير التأكيد إنما هو في التأكيدات الاصطلاحية لا اللغوية"[3]. وهذا دليل على تفطنه إلى الفرق بين تصنيف النحاة لما يسمى بالتوكيد، وبين حديثهم عن فكرة التوكيد في أبواب متعددة وأشكال متنوعة .

3 / التضام: من شروط استخدام الأسلوب أيضا أنّه لا يمكن توكيد الضمير المتصل بإعادته وحده منفصلا، وإنما ينبغي إعادة ما اتصل به معه، كذلك نجد ألفاظ التوكيد المعنوي قد لا ترد منفردة في التوكيد، بل يجب أن تتصل بها بعض العناصر اللغوية التي حددها النحاة وذلك حين يقولون مثلا إنه لا يجوز أن تقول :" "مررتُ بقومِكَ إمّا بعضهم وإمّا أجمعين وإما كلهم" لأن "أجمعين" لا تنفرد، ولكن تقول :"إما بهم كلهم" و إما " بهم أجمعين"، فإن قلت " : مررت بقومك إمّا كلهم وإما بعضهم" جاز على قبح ."[4]

---

[1] – ابن السراج، الأصول في النحو، ج2، ص 23.

[2] – مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 234.

[3] – ابن السراج، الأصول في النحو،ج2، ص 23.

[4] – المرجع نفسه، ص 23 .

4/ الربط: إن وجود الضمير في ألفاظ التوكيد المعنوي، لهو العنصر اللفظي الرابط بين المؤكِّد والمؤكَّد، مما يعني انعدام الرابط المعنوي بينهما، ولذلك لا نقول: " جاءَ الولدُ نفسُ "ولا" جاءت البنتُ عينُ "ولا " جاءَ الطلبَة كلُّ"، وإنما يقال في مثل هذا: " جاء الولدُ نفسُه" و"جاءت البنتُ نفسُها" و"جاءَ الرجالُ كلُّهم"، أي أن ذكر الضمير الذي هو الرابط بين المؤكد والمؤكد واجب لفهم المعنى فهما صحيحا.

5/ العلامة الإعرابية: إن للعلامة الإعرابية دورا أساسيا في تحديد العلاقات الوظيفية داخل التراكيب العربية عموما، ومن ذلك ما تؤديه عناصر التوكيد في مثل قولنا : و"إن المالَ لك أجمع أكتع" ترفع إذا أردت أن تؤكَّد ما في" لك" وإذا أردت أن تؤكد المال بعينه نصبت وكذلك: "مررت بدارك جمعاء كتعاء" أو"مررت بنسائِك جمع كتع" "[1] ، وذلك أن اسم إن "المسند إليه" منصوب فإذا أردنا توكيده نصبنا لفظ التوكيد بعده"أجمع"، وإذا أردنا توكيد الخبر" المسند" الذي حقه الرفع رفعنا لفظ التوكيد يتحقيق شرط المطايقة، و" "أجمعون" وما تصرف منها " وكل إذا كانت مضافة إلى الضمير وجميعهن يجرين على كل مضمر إلا أجمعين لا تكون إلا تابعة لا تقول: " رأيت أجمعين" ولا "مررت بأجمعين" لا يجوز أن يلي رافعًا ولا ناصبًا ولا جارًا، فلما قويت في الإتباع تمكنت فيه وصلح ذلك في "كلٍّ" لأنها في معنى" أجمعين" في العموم ذلك قولك: "إن قومك جاءونِي أجمعون" و"مررتُ بكُم أجمعين" فمعناها العموم وذلك مخالف لمعنى "نفسه" و"أنفسهم" لأن "أنفسهم" وأخواتها تثبت بعد الشك فإذا قلت: "مررت بهم كلِّهم" فهو بمنزلة " أجمعين" ومررتُ بهم جميعهم وتقول: "مررت بدارك كلها" ولا تقول: "مررت بزيد كله" "[2].

[1] – ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج2، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

2/ التوكيد في أبواب نحوية أخرى:

بعد أن تعرضنا تعرضا عاما للتوكيد كما درسه النحاة في باب مستقل فاقتصروا بذلك على نوعين رئيسيين، تمثل فيهما التوكيد مبنى ومعنى كما ارتآه المنهج النحوي المتبع لديهم سنعرض بعض صور التوكيد التي جاءت في الدرس النحوي، والتي لم تدرج ضمن باب التوكيد إلا أن النحاة من حين إلى آخر نجدهم يلمحون إليه كمعنى وظيفي في بعض الأبواب أو القضايا النحوية ذات الصلة به، كدراستهم لوظائف الجملة الاعتراضية، وحروف الجر الزائدة، وغيرها مما سنعرض له فيما يلي:

أ/ الجمل التي لا محل لها من الإعراب :

في هذا النوع من الجمل ركز النحاة على ظاهرة الإعراب أيضا كعلامة خاصة بالمفرد فارتأوا أن لها محل من الإعراب فهي لا تجري مجرى المفرد، ومن هذه الجمل نذكر على سبيل المثال الجملة الاعتراضية، التي ينص النحاة على دور التوكيد فيها، مع اهتمامهم بذكر المواضع التي ترد فيها.

الجملة الاعتراضية:

وهي جملة تعترض بين شيئين متلازمين كالمسند والمسند إليه، الصفة والموصوف ...الخ، وهذه الجملة لها علاقة وطيدة بالتوكيد، لأن في هذا النوع من الأشكال التركيبية يبدوا وكأن المخاطب قبل أن ينهي فكرة شعر أنه لابد قبل ذلك أن يؤكدها دفعا للشكوك التي تعترض المخاطب وما شابه ذلك مما يدخل في أسبابِ التوكيد، ثم يواصل كلامه بعد ذلك بذكر ما يلازم الجزء الأول من كلامه كالفاعل لفعله مثلا، ومن المواضع التي ترد فيها الجملة الاعتراضية للدلالة على التوكيد نجد:

1/ **بين المسند والمسند إليه:** كقول الشاعر:

"رأيتُ رجالاً يكرهونَ بناتهم وفيهنَّ لاَ تكذبُ نساءٌ صوالحُ

وفيهنَّ –والأيامُ يعثرن بالفتَى – نوادبُ لا يمللنهُ ونوائحُ

والبيت الثاني من أبيات مغنى اللبيب على أن فيه اعتراض بين المبتدأ والخبر"[1].

2/ **بين جزئي صلة موصول،** كقوله:

" وإلني لرام نظرة قبل التي لعلي وإن شطت نواها أزروها"[2].

3/ **بين شرط وجزاء:** نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[4]

4/ **بين القسم و جوابه:** نحو قوله تعالى: " ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[5]، هناك اعتراض في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُون عَظِيمٌ﴾، بين القسم الذي هو قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، وجوابه الذي هو قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ "[6].

5/ **بين الموصوف وصفته:** نحو قوله تعالى: "﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[7]. هنا اعتراض بين الموصوف وهو "قسم" وصفته وهي "عظيم"[8]، أي أنّ جملة الاعترتض هنا جاءت بين متلازمان هما الصفة والموصوف.

---

[1] – عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 ،1996، ج7، ص261 .

[2] – المرجع نفسه، ص 261.

[3] – النحل، آية 101.

[4] – البقرة، آية 24.

[5] – الواقعة، آية 74–75–76.

[6] – ينظر، ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان. ط1،2001، ج5، ص251.

[7] – الواقعة، آية 75–76.

[8] – ينظر. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج5، ص 251.

6/ **بين الفعل وفاعله:** كقول الشاعر أبو علي:

"وقد أدركتنِي ـ والحوادثُ جمَّةٌ ـ أسنةُ قومٍ لا ضعافٌ ولا عزلٌ.

فهذا كله اعتراض بين الفعل وفاعله "[1].

ب/ الحروف الزائدة:

من القضايا التي لقيت اهتماما بالغا من قبل النحاة مما له صلة بالإعراب، كما أن له صلة وثيقة بالتوكيد الحروف الزائدة، وقد عالج النحاة و المفسرون هذا المصطلح كثيرا لما له من أهمية في فهم مقاصد القرآن الكريم، فالقول بأنّه حرف زائد يوحي بأن وجوده في الكلام كغيابه، وهذا مما ترفضه اللغة العربية خاصة في التعامل مع كتاب الله عز وجل المعجز بلفظه ونظمه لذلك فسره العلماء أمثال الزركشي بقوله: "ومعنى كونه زائدا أن أصل المعنى حاصل بدونه دون تأكيد فبجوده حصلت فائدة التوكيد والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة وسئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف وما معناه إذ إسقاط كل الحرف لا يُخِل بالمعنى فقال هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف"[2].

وجاء في الإتقان في علوم القرآن: "أن يجتنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك، ولذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة المقحم"[3].

والزيادة التي بقصدها النحاة في هذا المقام زيادة من ناحية الإعراب لا من نلحية المعنى، ويظهر ذلك جليا في كلام الزركشي عند نعرضه لاستخدام "ما" الزائدة حيث يقول: "ومراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى فإن قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ص236.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص47.

[3] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى البارز، مكة المكرّمة الرياض، ط2، 2006، ج2، ص 623.

مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[1]، "معناه ما لنت لهم إلا رحمة وهذا قد جمع نفيا وإثباتا، ثم اقتصر على هذه الإرادة وجمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي "ما" "[2].

وفيما يلي عرض لأهم حروف الزيادة التي تؤدي معنى التوكيد المحصورة في: "إن إذ، إذا، إلى، أم، الباء، الفاء، في، اللام، لا، ما، من، الواو"، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ب-1 /الباء: "إن أهم معنى لهذه الأداة – التي تقتضي في الاسم الذي بعدها الجر كحركة إعرابية له – كما هو مشهور هو الإلصاق مثل قولك: "مررتُ به" يعني أن مروري كان ملاصقا له، غير أن هناك استعمالات أخرى لا يمكن فهمها بهذا المعنى تدخل في إطار تعدد المعنى الوظيفي لها من بينها الباء التي قال عنها النحاة إنها زائدة في الخبر في نحو قولك: "ما زيدٌ بمنطلقٍ" إنما يصح على لغة أهل الحجاز لأنك لا تقول: "زيدٌ بمنطلقٍ"[3].

وهي التي ترد بعد النفي، وهناك من النحاة من أجاز زيادتها بعد الإيجاب أيضا ومن هؤلاء الأخفش كما ذكر الزمخشري وذلك في قوله: "وزيادة الباء لتأكيد النفي والإيجاب في نحو: "ما زيد بقائم" وقالوا: "بحسبك درهم" وكفى بالله" "[4]، والملاحظ أن الرأيين يتفقان في كون ما جاء به القائلون بزيادة الباء في الإيجاب، إنما مرده في نهاية الأمر أن فيه معنى النفي"أي النفي الضمني" وليس النفي المعروف نحويا بأدواته المخصوصة، فقولنا "كفى بالله" و"بحسبك" تحمل هذه الدلالة، أي دلالة النّفي.

---

[1] – آل عمران، الآية 159 .

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3، ص 48 .

[3] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص112.

[4] – المرجع نفسه، ص 313 .

ب-2/ اللام: "وهي لام منصوبة تدخل على الاسم الذي تدخل عليه "إن" إذا كان بينها وبين "إن" حشو نحو: ﴿مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾[1]، وهو مثل: "إن في الدار لزيد" "[2]

وقد اشتهرت أكثر بالدخول على خبر"إ ن"، وتصرف "إن" إلى الابتداء تقول: "أشهد إنه لظريف" و "إ ن زيدًا لقائمٌ".

ب-**3/ مِن** : وهي تزاد عند سيبويه في النّفي خاصة لتأكيده وعمومه، وذلك " نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[3]. والاستفهام كالنفي قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾"[4]، وقال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[5] "[6] .

ب-4/ ما: "تعددت المعاني الوظيفية لهذا الحرف وكل معنى يمكن أن يتحدد من خلال السياق التي ومن معانيها التي تتصرف إليها هي أن تكون زائدة للتوكيد، فتجيء "إن" مثلا مع زيادة "ما" في آخرها للتأكيد نحو قوله عز من قائل﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[7] "[8].

ب-5 / لا: "وتطلق الزيادة على "لا" في نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾"[9]، لأنها لا تفيد النفي فيما دخلت عليه، ولا يستقيم المعنى إلا على

---

[1] – البقرة، آية 74 .

[2] – الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 85.

[3] – المائدة، آية 19.

[4] – ق، آية 30.

[5] – فاطر، آية 3.

[6] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص313.

[7] – البقرة، آية 38.

[8] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص322.

[9] – الحديد، آية 29.

إسقاطها، و"لا" هذه المزيدة تفيد تأكيد النفي الذي يجيء من بعد في قوله تعالى: "﴿أَلَّا يَقْدِرُون﴾ ،

وتؤذن به، ومن حيث إفادتها هذا التأكيد تعد غير مزيدة، وإنما زيادتها من حيث لم تفد النفي الصريح فيما دخلت عليه"[1].

ومما ينبغي الوقوف عليه في هذا الصدد ما أكد عليه الجرجاني من أن هذه الحروف لا تزاد للفظ بعدها، إنما ينبغي القول بزيادتها إلى الجملة بأسرها : "إعلم أن من أصول هذا الباب: أن من حق المحذوف أن المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام، لا إلى الكلمة المجاورة له، فأنت تقول إذا سئلت عن "واسأل القرية" وفي الكلام حذف، والأصل: أهل القرية، ثم حذف الأهل" [2].

ج / القسم :

ارتبط مفهوم القسم مع تعدد أدواته أشكاله في اللغة العربية بمعنى التوكيد، إلى حد يمكن القول فيه إن القسم هو التوكيد والعكس غير صحيح، أي التوكيد ليس بالضرورة قسم ومن نصوص سيبويه في هذا: "واعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك قول:" والله لأفعلن" "[3] .

وهناك حروف عديدة كثر استعمالها للدلالة على القسم مثل، التاء الواو والياء...إلخ هذا وحدد النحاة جملة القسم انطلاقا من خصوصية تركيبها مشابهة لها بجملة الشرط رغم اختلاف الجانب الدلالي لهما يقول الزمخشري في تحديدها: "جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك: بالله، وأقسمت، وآليت، وعلم الله، ويعلم الله، ولعمرك ولعمر أبيك، ولعمر الله، ويمين الله، وأيمن الله، و أيم الله، وأمانة الله، وعلي عهد الله لأفعلن

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 295.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص295.

[3] –سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دس، ج3، ص 204.

أو لا أفعل، ومن شأن الجملتين أن تنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء، ويجوز حذف الثانية ها هنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة . فالجملة المؤكِّد بها هي القسم، والمؤكَّدة هي القسم عليها، والاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به"[1].

د /الاشتغال:

"الاشتغال مصطلح نحوي له صلة وثيقة بنظرية العامل، و يطلق على تركيب يتقدم فيه اسم، ويتأخر عنه فعل قد عمل فيه ضمير ذلك الاسم أو سببيه – وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق – ومثال المشتغل بالضمير: "زيد ضربته "و "زيدا مررت به" ومثال المشتغل بالسببي: "زيدا ضربت غلامه"[2].

والغرض من جملة الاشتغال هو التوكيد، ولكنه توكيد قاصر على الفعل وحده ولا يتعداه إلى غيره مما سبقه أو تأخر عنه، أي أنّه خاص بالفعل لا غير، لأنه أو أريد توكيد ما بعده جيء بما يحقق هذا الغرض وذلك في مثل قوله عز من قائل:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[3].

هـ / باب التمييز وفكرة التحويل:

من المعلوم أن التمييز من الوظائف النحوية التي تخضع لقواعد التحويل، ولا تعرف علاقته الأصلية إلا بإعادة التركيب إلى الأصل الأوّل له، وهو ما يفسر عدم ظهور العلاقة عند ذكر طرفي الإسناد مثلا في قولنا: "انشرح الأب" لعدم خضوع هذه النسبة الاسنادية لقانون التوارد المعجمي ولكن إضافة التمييز "صدرا" يفسر هذه العلاقة ويظهر العلاقة الأصلية المتمثلة في جملة "انشرح صدر الأب" وما سنركز عليه في هذا المقام الفرق المعنوي بين التركيبين، الأصلي: "انشرح صدر الأب" والمحول: "انشرح الأب صدرا" مع إخضاعه للقانون الوظيفي للغة لأنّ "كل تغيير في المبنى يؤدي إلى التغيير في المعنى"، فقد

[1] – الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص 344 .

[2] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 129.

[3] – يوسف، آية 4.

لجأ المتكلم في هذه الجملة إلى تغيير العلاقات التركيبية بين العناصر طلبا لمعنى مختلفا متمثلا في التوكيد وهو ما شرحه الزمخشري بقوله "واعلم أن هذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عن أصلها ألا تراها إذا رجعت إلى المعنى متصفة بما هي منتصبة عنه ومنادية على أن الأصل عندي "زيتُ رطل"و"سمن منوان"و"دراهم عشرون" و"عسل ملء الإناء" و"زبد مثل التمرة" و"سحاب موضع كف" وكذلك الأصل وصف النفس بالطيب والعرق بالتصبب والشيب بالاشتعال، وأن يقال: "طابتْ نفسُه" و"تصبب عرقه" و"اشتعلَ شيبُ رأسِي" لأن الفعل في الحقيقة وصف في الفاعل والسبب في هذه لإزالة قصدهم إلى ضرب من المبالغة والتأكيد"[1].

و – التأكيد بالجملة الاسمية :

إذا كانت الجملة لمجرد الإخبار وبالمقابل تعد الجملة الاسمية شكلا من أشكال التوكيد "لما تفيده من ثبوت الحكم أو الوصف، فإن ذلك جعل علماء اللغة يقولون إن اسمية الجملة كما تكون في الإثبات لتأكيد الإثبات، فكذا في النفي يكون لتأكيد النفي لا نفي التأكيد"[2]

ز – ضمير الفصل:

ويعرف بأنه ضمير يتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية عليهما وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعًا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كـ"افعل من كذا" أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة، ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضربًا من التوكيد ويسميه البصريون فصلا، في حين يسميه والكوفيون عمادًا، وذلك في قولك: "زيد هو المنطلق" و"زيد هو أفضل من عمرو"، وقال تعالى:﴿ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾[3] فالنحاة عند تعرضهم له يركزون على نقطتين أساسيتين هما: فصله بين الخبر والنعت، وأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات.

---

[1] – الزّمخشري، المفصل في علم العربية، ص 66-67.

[2] – الكفوي، الكليات، ص1055.

[33] – الأنفال، آية 32.

ثانيا: التوكيد عند البلاغيين:

لقد كانت المعاني ضالة البلاغيين على خلاف النحاة في الأغلب الأعم من بحوثهم ولذلك زخرت كتب البلاغة بالأساليب ومقتضياتها أوجه تأديتها دون تغليب جانبها الشكلي وهكذا فإن أسلوب التوكيد لقي عناية واهتماما بالغا خاصة في البحث البلاغي لما له من صلة وطيدة بمقتضى الحال وحال المخاطبين والسامعين وأيضا الخبر في حد ذاته إذ قد يكون مما لا يمكن تصديقه ونحوه مما يدخل في علاقة المخاطَب بالسامع من جهة وبعلاقته بالرسالة الابلاغية من جهة أخرى.

ولكي نتمكن من الإحاطة بما تركه البلاغيون في هذا المجال سنعرض فيما يلي أهم المباحث التي خص بها هذا الأسلوب لدى البلاغيين، والتي جاءت في قضايا متعددة و من خلالها يمكننا رسم المخطط العام لهذا الأسلوب ضمن البحث البلاغي.

أ / التقديم والتأخير:

لعل أهم ما قدم من دراسات حول التقديم في الجملة العربية في الدرس البلاغي اعتماد على ما خلفه البلاغيون باعتبارهم أكثر من اعتنى بهذه الظاهرة اللغوية التي لها فضل تعلق بالمعنى، وذلك عند تقسيم التقديم إلى قسمين:

– **تقديم لا على نية التأخير:** وفيه تتغير وظيفة العنصر بتغير ترتيبه،"وذلك أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرًا له، فتقدم تارة هذا على ذاكوأخرى ذاك على هذا "[1].مثل: زيد المنطلق و المنطلق زيد.

– **تقديم على نية التأخير:** وهو بقاء العنصر اللغوي على وظيفته الأولى بالرغم من تقديمه لغرض أسلوبي. ويكون "ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، و المفعول إذا قدمته على

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.

الفاعل، كقولك: "منطلقٌ زيدٌ"، "وضربَ عمرًا زيدٌ"، معلوم أن "منطلقٌ وعمرًا" لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعًا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت"[1]، وهذا القسم هو "ما له صلة بأسلوب التوكيد فغالبا ما يلجأ المتكلم إلى استخدام التقديم في كلامه طلبا للتخصيص والتوكيد"[2]، ونمثل له بقولنا:" "زيدًا عرفتُه "التي تعد تأكيدا إن قدر الفعل المحذوف"المفسر" بالفعل المذكور"قبل المنصوب" أي:" عرفتُ زيدًا عرفتُه" وإلا فتخصيص، "أي زيدًا عرفت عرفته"، والرجوع في التعيين إلى القرائن وعند قيام القرينة على أنه للتخصيص يكون آكد من قولنا: "زيدا عرفت" لما فيه من التكرار"[3].

ويذهب الجرجاني إلى "أنّ الفعل المنفي يقتضي ما اقتضاه في المثبت وذلك "أنّك إذاقلت: "أنتَ لا تحسنُ هذا"، كان أشد لنفي إحسان ذلك الشيء عنه من قولك: "لا تحسنُ هذا" مدلِّلا على ذلك بأن الوجه الأول يكون في الكلام مع من هو أشد إعجابا بنفسه وأعرض دعوى في أنه يحسن ذلك الشيء، فتقابله بهذا الضرب الذي هو أشد للنفي وأَوْكد له. مثل هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾[4]، إذا أفاد تقديم المسند إليه من التأكيد في نفي الإشراك عنه ما لا يفيده لو قيل: "والذين لا يشركون بربهم أو بربهم لا يشركون"[5].

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83-84.

[2] – المرجع نفسه، ص 104.

[3] – سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد (شرح كتاب مفتاح العلوم)، ت: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 156.

[4] – المؤمنون، آية 59.

[5] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

ب – الفصل والوصل :

لا يختلف اثنان على أن الفصل والوصل مصطلحان بلاغيان يقابلان العطف وتركه في النحو، فالوصل عطف جملة على جملة أخرى يقصد مشاركة الثانية الأولى الحكم، وله أدوات متعددة أشهرها الواو، والفصل ترك العطف، وقد ذهب إلى ذلك صاحب البلاغة العربية حيث قال: "يراد بالوصل الربط بين أجزاء الكلام بحرف عطف، و يراد بالفصل عدم الربط بين أجزاء الكلام بحرف عطف"[1]، ومثال الوصل قوله تعالى: [فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات] ، إذ عطفت الجمل على بعضها البعض بالواو أي وصلها ومثال الفصل قوله تعالى:[وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون، الله يستهزئ بهم] ملاحظ أن جملة "الله يستهزئ بهم" لم تعطف على جملة "انا معكم"لأنها ليست من مقولهم .

وعنصر التوكيد الذي اعتنى به البلاغيون في هذا الباب هو العطف لكمال الاتصال إذ يكون لثلاثة أمور أولها: "أن تكون الثانية مؤكدة للأولى، والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان"[2]:

الأول: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى: "﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3]، فإن وزان "لَا رَيْبَ فِيهِ" في الآية وزان "نفسه" في قولك: "جاءني الخليفة نفسه"، فإنّه لمّا بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال، يجعل المبتدأ "ذَلِكَ" الدال على العظمة وعلو الدرجة وبتعريف الخبر بآداة التعريف الدالة على الانحصار حتى صار المعنى أنه وحده الكتاب الكامل، وأن ما عداه من الكتب ناقص، بل ليس بكتاب أصلا، جاز أن يظن السامع

[1] – عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، (أسسها وعلومها وفنونها)، ص 557.

[2] –الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ض، ش: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي القاهرة ط1، 1904، ص 180.

[3] – البقرة، آية 02.

أو القارئ أن جملة "ذَلِكَ الْكِتَابُ"، مما يرمي به غير جزافا من غير تحقيق، فاتبعها " لَا رَيْبَ فِيهِ " نفيا لذلك، اتباع "الخليفة" "نفسه" إزالة لما عسى أن يتوهم السّامع أنك في قولك: "جاءني الخليفة" متجوز أو ساه"[1].

الثاني: "أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، فإن معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضى، وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه الكتاب الكامل والمراد بكماله في الهداية، لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال"[3].

ج/ الإطناب و التكرير و التطويل:

"الاطناب هو آداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة، وأن يخبر المطلوب بمعنى المعشوق بكلام طويل، لأن كثرة الكلام عند المطلوب مقصودة؛ فإن كثرة الكلام توجب كثرة النظر، وقيل:"الإطناب أن يكون اللفظ زائد على أصل المراد."[4] وهو"إما بالإيضاح بعد الإيهام ليرى المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام، تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم"[5] .

أمّا التكرير فهو إيراد المعنى مرددا أي إعادة ذكر لفظ سبق ذكره و منه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ إن كل تكرير يأتي لفائدة هو إطناب، والعكس غير صحيح، وأما الذي يأتي من

---

[1] –عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص252.

[2] –البقرة، آية 02.

[3] –الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص182.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ص 46.

[5] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: عماد البسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط3، دس، ص 113.

التوكيد لغير فائدة فإنه جزء من التطويل، وهو أخص منه فيقال حينئذ: "أن كل تكرير يأتي لغير لفائدة تطويل وليس كل تطويل تكرير يأتي لغير فائدة "[1]، ومثال التكرير قولك لمن تستدعيه: "أسرعْ أسرعْ" فإن المعنى مردد واللفظ واحد. ومن الأمثلة التي تتردد في كتب البلاغة والتفسير للتكرير في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، ويفهم من تكريره أنه ردع للردع والإنذار.

د- القصر والحصر:

"القصر مصطلح بلاغي يقصد به تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويسمى الأمر الأول مقصورا عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر "إنّما زيدٌ قائمٌ" وبين الفعل والفاعل نحو: "ما ضربت إلا زيدا" والقصر الحقيقي تخصيص شيء بشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوز إلى غيره أصلا والقصر الإضافي هو الإضافة إلى شيء آخر بالا يتجاوزه إلى ذلك الشيء ،وإن أمكن أن، يجاوزه إلى شيء آخر في الجملة"[3].

ودلالة القصر على التوكيد هو ما يخصنا في هذا البحث شرحها البلاغيون انطلاقا من قصر الصفة على الموصوف أو قصر الخبر على المخبر عنه ودفع توهم مشاركة غيره له في هذه الصفة، وجاء في مفتاح العلوم شرح معنى القصر في الصفة عند السكاكي: "وحاصل معنى القصر راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك: "زيدٌ شاعرٌ لا منجمٌ" لمن يعتقده شاعرًا ومنجمصا أو كقولك: "زيدٌ قائمٌ لا قاعدٌ" لمن يتوهم على أحد الوصفين من غير ترجيح، ويسمى هذا القصر إفرادا، بمعنى أنَّه يزيل شركة

[1] – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1993 ص410.

[2] – التكاثر، آية 3-4.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ص225.

الثاني أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد منجما لا شاعر: "ما زيدٌ منجمًا بل شاعرٌ" أو"زيدٌ شاعرٌ لا منجمٌ " ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أن المتكلم يقلب فيه حكم السامع"[1].

ويذهب ابن جني إلى إطلاق مصطلح التوكيد والتثبيت للاسم أو الخبر الواقع بعد ذلك أن "بعد "إلا" بدل المصطلح المتعارف عليه "أي الاختصاص أو القصر" ،"ذلك أن "إلا" إذا باشرت شيئا بعدها فإنما جيء بها لتثبيته وتوكيد معناه، وذلك قولك: "ما كان زيد إلا قائم" فهناك قيام لا محالة، فإنما أنت ناف أن يكون صاحبه غير زيد"[2]، وذلك لا لشيء إلا" لأن القصر لا يعدو أن يكون تأكيدا للكلام والمبالغة في توضيح الأحكام وتثبيتها في الأذهان"[3]. وهذا الأمر الذي ذهب إليه سيبويه عند تعرضه لتفسير القصر الذي يستفاد من العطف بـــ"إلا" في العلم فيهما.

هـ – الاعتراض:

الأصل في بناء الكلام أن يؤتى في بعض الأجزاء التي لا يمكن فهم بعضها إلا بذكر الآخر، كأن يكون العنصران متلازمان وظيفيا مثل: الصفة والموصوف، والفعل والفاعل وغيرها أو متلازمان معنويا ووظيفيا معا كالشرط وجوابه، والقسم وجوابه، ولكن قد يطرأ على نظام التلازم طارئ يوجب الفصل بين هاذين العنصرين لعنصر آخر لغرض يريده المخاطب وغالبا ما يكون التوكيد والتحقيق لكلامه قد اصطلح على ما يأتي بين المتلازمين بالاعتراض وهو ما حدده البلاغيون بقولهم: هو" أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب بنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل"[4]، ومع تعدد المعاني البلاغية التي يأتي من أجلها الاعتراض، فإن أهم هذه المعاني التي هي محور

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 400.

[2] – ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 158–159.

[3] – إبراهيم أنيس، أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر ط7، 1985، ص150.

[4] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 118.

بحثنا هذا وهي التوكيد الذي يسوق له البلاغيون عدة أمثلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[1]، "إذا خصص الاعتراض في هذه الآية أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما"[2].

و- تأكيد المدح بما يشبه الذم:

"تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو أن توحي العبارة الثانية بالمدح وما هي منه "[3]، "ويفيد هذا الأسلوب التأكيد و ذلك أنه كدعوى الشيء ببينة لأنك قد علقت نقيض المطلوب وهو

إثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال فعدم العيب ثابت و هو ضربان"[4].

أحدهما: "وهو أفضلهما أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها ، كقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوافيهم بهن فلول منْ قراعِ الكتائبِ"[5]

"أي إن كان فلول السيف من القراع، الكتائب من قبيل العيب فالثابت شيء من العيب على تقدير أن فلول السيف منه وذلك محال، فهو في المعنى تعليق بالمحال، والتأكيد فيه من الوجهين:

أحدهما: أنه كدعوى الشيء ببينة، **والثاني:** أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا فإذا نطق المتكلم بـ"إلا" أو نحوها توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج

---

[1] – لقمان، آية 14.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغية، ص 119.

[3] – – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 241.

[4] – سعد الدين التفتازاني، المطول (شرح تلخيص المفتاح)، ت: عبد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 2007، ص673-674.

[5] – الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1987 ج1، ص 244.

مما قبلها فيكون الشيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة المدح تأكيد المدح لكونه مدحا على المدح وإن كان فيه نوع من الخلابة"[1].

والثاني: "أن يثبت لشيء صفة المدح ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى كقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "أنا أفصح العرب بيدا أني من قريش" "[2] وأيضا قوله عز من قائل: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[3].

ز – تأكيد الذم بما يشبه المدح:

"وهو عكس الأول، وفيه ضربان أيضا"[4]

أحدهما: "هو أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخول فيه، أي دخول صفة المدح كقولك : "فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه"[5] .

والثاني : "هو أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له كقولك :"فلان فاسق ألا أنه جاهل "[6].

ح– التتميم :

"هو أن يأتي في الكلام ما يوهم خلاف المقصود بفضيلة لنكتة، كالمبالغة نحو قولك تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[7]، أي: "يطعمونه على حبه والاحتياج إليه"[8]. وقيل "هو

---

[1] – الخطيب القزويني، الإيضاح في العلوم البلاغية، ص209.

[2] – الجزري، النهاية في غريب الأثر، ت: طاهر أجمد زاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، ج1، ص 171.

[3] – الواقعة، آية 25–26.

[4] – سعد الدين التفتزاني، المطول، ص 676.

[5] – عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ص 72.

[6] – الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج9، ص 56.

[7] – الإنسان، آية 08.

[8] – عبد القاهرالجرجاني، التعريفات، ص 72.

كلمة التي طرحت من الكلام النقص حسن معناه أو المبالغة مع لفظه يوهم بأنه تام ومجيئه على وجهين: للمبالغة والاحتياط، ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو"[1].

ط/ التذييل :

"هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تتحقق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدا"[2]، وهو قسمان:

" قسم يجري مجرى المثل لاستقلاله بمعناه وشيوع استعماله كقوله سبحانه : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[3]، تذييل جار مجرى المثل، وقد جيء به تأكيدا لمفهوم قبله "[4].

أما القسم الثاني الذي حدده البلاغيون في التذييل، فهو الذي "لا يجري مجرى المثل حيث لا يستقل بمعناه بل تتوقف دلالته على ما قبله، كقوله سبحانه: ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ﴾[5]، "أفاد مطلع الآية الكريمة أن هذا الجزاء سببه كفرهم ومن ثم فقوله سبحانه "وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ"، تذييل أريد منه تأكيد مدلول الجملة السابقةوهو لا يجري مجرى المثل، لأنه يعتمد في دلالته على ما قبله، ومعناه على هذا وهل يجازى ذلك الجزاء في أحد رأيين"[6].

---

[1] – الحموي، خزانة الأدب و غاية الأرب،ج9، ص 56.

[2] – الحموي، خزانة الأدب و غاية الأرب،ج9، ص 469.

[3] –الاسراء، آية 81.

[4] – عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، دار الهناء، طباعة أوسفلد دط، ص 338 .

[5] – سبأ، آية 17.

[6] – عيسى العاكوب، على سعد الدّين الشتوي، المافي في علوم البلاغة العربية، ص 338–339.

ي/ الترديد :

"هو أن يعلق المتكلم اللفظة بمعنى من المعاني ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر فيحسن الرصف ويعجب التأليف"[1].

ك/ المجاز :

"المجاز مشتق من قولهم جزت الطريق وجاز الموضع جوزا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره وجازه سار فيه و سلكه ...والمجاز والمجازة الموضع"[2].

وأكثر شيء يهمنا في هذا البحث ما صرح به ابن جني في الخصائص بقوله: "فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به وكونه مما لا يضاع ولا يهمل"[3].

هو مصطلح يقابل الحقيقة في تعريفه، فإذا كانت" الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، فالمجاز هو ما كان بضد ذلك وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاث: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدم الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[4].

وما يهمنا في هذا البحث من هذه المعاني التوكيد الذي نجده قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[5]، الذي فسره ابن جني بقوله: "وأما التوكيد فلأنّه في ظاهر اللفظ إحالة السؤال على من ليس من عادة الإجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم علة السلام أنه سأل

---

[1] – عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع، القاهرة، مصر، ط1 1999، ص 52.

[2] – إبن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (جوز)، ص 326.

[3] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص 451.

[4] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص447.

[5] – يوسف، آية 82.

الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناه في تصحيح الخبر، أي لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا فكيف سألت من عادته الجواب"[1].

ويعد هذا العرض السريع للمباحث التي خص النحاة والبلاغيون أسلوب التوكيد بما يتلاءم طبيعة الدرس البلاغي وأهدافه تجدر الإشارة، إلى أن الدرس العربي الحديث قد استفاد كثيرا مما تركه هؤلاء.

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص 469.

الفصل الثانى دلالة التوكيد فى القرآن الكريم من خلال نماذج

المبحث الأوّل مقاصد التّوكيد ضمن النّص القرآنى

المبحث الثانى نماذج من أنماط التوكيد الكريم وبعض معانيه

المبحث الأوّل: مقاصد التّوكيد ضمن النّص القرآني:

بعد اطِّلاعنا على عدّة الكتب لفت انتباهنا وجود مجموعة مقاصد تحقق فيها أسلوب التوكيد، والوفرة التي حظي بها هذا الأسلوب في القرآن الكريم، مكّنته من تحقيق مقاصد متنوعة سواءً ما تعلّق بالجانب العقدي، أو الأخلاقي... من بينها توحيد وحدانية الله عزّ وجل، الحقائق الكونية، البعث والجزاء إلى جانب مقاصد أخرى كثيرة ومتنوِّعة، إلّا أنّنا اقتصرنا هذه، لأنّها من أكثر المواطن التي ورد فيها التوكيد بكثرة وأدى فيها وظيفته بأكمل وجه، والقرآن الكريم هو الذي أبرز دور السيّاق في بيان مقاصد التوكيد، فهذا الأخير يختلف باختلاف السياق الذي ورد فيه، ولا نقول هذا التوكيد أفضل من ذاك لأنّ كل توكيد أقوى في مقامه الذي ورد فيه، فمثلا استعمال الله عزّ وجل التوكيد في إثبات وحدانيته جلّ في علاه غير استعماله في إثبات البعث والجزاء.

علاقة التوكيد بالعقيدة الإسلامية:

إنّ القرآن الكريم هو كتاب هداية قبل كل شيء قد بلغ أعلى درجات الكمال في اختيار أساليب الدعوة، وأدب الحوار والجدل التي هي أحسن لإفحام الخصم وإظهار الحجة وبيان الحق ودحض الباطل، ومن أروع الأساليب في تحقيق هذه الغاية النبيلة، وأسلوب التوكيد باعتباره آلية أسلوبا يكون أكثر من آليات الإقنـــــاع والإلزام، ويظهر جليا من خلال الآيات القرآنية، وأنّ لأسلوب التوكيد علاقة قوية بتقرير العقيدة من خلال ثلاث جوانب مهمّة.

أوّلا: علاقة التوكيد بإثبات وحدانية الله عزّ وجل:

إنّ من أمثلة القرآن الكريم في هذا الموضوع قوله جل جلاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] "أي: توحيد الأسماء والصفات هو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها

[1]–الفاتحة، آية 05 .

لنفسه وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه"[1] وعن أسلوب التوكيد في إثبات وحدانية الله في هذه الآية هو التكرار المفيد، والغرض منه تأكيد الأمر وتفخيمه وتعظيمه كأن يكرّر المعنى الواحد لغرضين مختلفين، فكرر لفظة "إِيَّاكَ" لأنّ الغرض منها مختلف فالأولى تفيد إضافة العبادة إلى الله، والثانية إضافة الإعانة منه، وتكرار هذا اللفظ آكد وأدّل على ضراعة المؤمنين وصدقهم وإخلاصهم البليغ، يراعى فيه أحوال العبارة بالإضافة إلى المعنى، وهذه الخصائص المتضمنة لمعاني الربوبية والألوهية من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها وترسيخها بأسلوب التوكيد في العقول والقلوب، من تقرير العقيدة الإسلامية عند المؤمنين، باعتبار أسلوب التوكيد من آليات الإقناع.

كما قال سبحانه عز وجل: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2]، "يأمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له، ويستدل على ذلك بانفراده بالنّعم والوحدانية، وتجعلوا له شريكا في ألوهيته، وهو متوحّد في الأوصاف العظيمة، منفردا بالأفعال كلّها، فكما أنّه الواحد في ذاته وأسمائه ونعوته، وأفعاله، فلتوحدوه بعبادته"[3]، وذلك بتكرار المعنى دون اللفظ وهذا لتأكيد النهي عن اتخاذ العدد المخصوص من الجنس المخصوص باعتماد أسلوب التوكيد في إثبات القدرة والوحدانية لله سبحانه وتعالى، أنّه جل ثناءه في هذا المقام يتكلم في التوحيد والنهي عن ضده، أي القول بتعدد الآلهة حتى يكون أَدَل آكد وهو من أهم المقاصد التي جاء كتاب الله لتحقيقها بهذا الأسلوب وتفخيمها وتعظيمها في النفوس.

---

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن مُعلاً اللويحق دار إبن حازم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 25.

[2]– النحل، آية 51 .

[3] – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ص417

وقال في سورة البقرة: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[1]، "يخبر تعالى ـ وهو أصدق القائلين ـ أنّه متوحِّد منفرد في ذاته وأسمائه، وصفاته، وأفعاله فليس له شريك في ذاته، ولا سميّ له ولا كفؤٌ، ولا مثل ولا نظير، لا خالق ولا مدبّر غيره، فإذا كان ذلك فهو المستحق لأنّه يؤله ويعبَدُ بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه لأنّه المتصف بالرّحمة العظيمة التي لا يماثلها رحمة أحد فقد وسعت كل شيء وعمّت كل حيّ"[2]، وهذا الخطاب عام لكافة النّاس، وقد أعربت جملة التوحيد خبر ثان للمبتدأ "إلهكم" أو صفة أخرى للخبر "إله واحد" وهي مقررة مؤكِّدة للوحدانية بأسلوب القصر الذي يعتبر تأكيد فوق تأكيد إذ يتصاعد الأسلوب فيه من إثبات الوحدانية إلى إثبات الأُلوهيّة، وهي أهم مقصد إسلامي جاء به كتاب الله عز وجل ليخرج النّاس من الظلمات إلى النور، وهذا كلّه محكوم بالنّسق والمقام ومقدار الإحساس.

وجاء في سورة الحج: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[3]، أي: "ولكل أمّة من الأمم السّالفة جعلها منسكا، أي: فاستبقوا إلى الخيرات وتسارعوا إليها ولننظر أيكم أحسن عملا والحكمة في حمل الله لكل أمَّة منكسا لإقامة ذكره والالتفات لشكره، وإن اختلفت أجناس الشرائع فكلّها متفقة على هذا الأصل وهو ألوهيّة الله، وانفراده بالعبودية وترك الشرك وانقادوا واستسلموا له لا لغيره فإنّ الإسلام له طريق للوصول إلى دار السلام بخير الدنيا والآخرة والمخبت الخاضع لربَّه، المستسلم لأمره، المتواضع لعبادته ثم ذكر صفات المخبتين"[4]، ذلك بأسلوب التوكيد المعنوي لتوجيه خطاب خاص للمؤمنين ذلك للإيمان المطلق بالله وحده

---

[1]– البقرة، آية 163.

[2]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ص62.

[3]– الحج، آية 34.

[4]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ص 510.

الذي يعتبر وتوحيد الله تعالى من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم وهذا كلّه يزيد من تقرير العقيدة الإسلامية.

وقال أيضا: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾[1]، "أي الذي خلقنا ورزقنا ودبَّرنا وربّانا هو خالق السماوات والأرض المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، أي إن دعونا آلهة، بعدما علمنا أنّه الرّب الله، الذي لا تجوز العبادة إلا له، أي ميلا عظيما عن الحق وطريقا بعيدة عن الصّواب فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والالتزام بذلك، وبيان أنّه الحق، وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم"[2]، واعتمد التوكيد بـ"لن" التي تعتبر من حروف الزيادة وذلك تأكيد وتشديد على إثبات وحدانية الله، التي تعتبر من أهم المقاصد التي جاء القرآن الكريم لتحقيقها بأسلوب التوكيد لأنّه يزيد من تقرير العقيدة الإسلامية.

وقال جل ثناؤه:﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[3]، "أي الله المستحق للألوهية المتصف بها، لأنّه الكامل في أسمائه وصفاته المنفرد بأفعاله، الذي لا شريك له، ولا مثيل ولا كفؤ، ولا سميّ"[4]، وهذا بقصر صفة الألوهية على الله تعالى، بمعنى نفي كل فرد من الألوهية، ثم حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى حيث اعتمد أسلوب القصر الحقيقي في إثبات الألوهية وهو من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها.

كما قال كذلك: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[5] "وهذا استدلال على المشركين المكذّبين بتوحيد الألوهيّة والعبادة وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبيّة، فأنت لو سألتهم من خلق السماوات والأرض

---

[1]– الكهف، آية 14.

[2]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ص 445.

[3]– طه، آية 14.

[4]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص476.

[5]– العنكبوت، آية 61.

ومن نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير جميع الأشياء؟ "لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" وحده ولاعترفوا بعجز الأوثان ومن عبدوه مع الله، عن شيء من ذلك"[1] وإثبات توحيد الربوبية بلام الابتداء لتوكيد مضمون الحكم ولأنّها متضمنة لمعاني الربوبية والألوهية وهذا ما يزيد من تقرير العقيدة.

وقال جل شأنه في سورة الزُّمر: ﴿قُلْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[2]، أي " "قُلْ" يا أيّها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله "أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ" أي هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلا فلو كان لكم علم بأنّ الله تعالى الكامل من جميع، مسدي جميع النعم، وهو المستحق للعبادة دون مَن كان ناقصا من كلّ وجه، ولا ينفع ولا يضر، لِما تأمروني بذلك"[3]، وفي هذه الآية الكريمة تقدم المفعول به الذي أفاد معنى التوحيد الذي يعتبر من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها فاستعمل الله عز وجل كذلك أسلوب التوكيد لترسيخ العقيدة.

وقال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[4]، "لكمال غناه "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" لا في أسمائه ولا في أوصافه تبارك وتعالى"[5]، وقدم الظرف " لَهُ" كونه مهمًا لا يتم الكلام إلا به، وهذا لإثبات وحدانية الله التي جاء القرآن لتحقيقها، وذلك يزيد في تقرير العقيدة الإسلامية.

وقال في سورة آل عمران:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6]، "وأخبر تعالى "إِنَّ هَذَا" الذي قصَّه الله على عباده هو "الْقَصَصُ الْحَقُّ" وكل قصص يقص عليهم مما يخالفه ويناقضه فهو باطل(...) هو المألوه المعبود حقاالذي

---

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 605–606.

[2]– الزمر، آية 64.

[3]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 695.

[4]– الاخلاص، آية 04.

[5]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تيسير كلام المنان،ص 897.

[6]– آل عمران، آية 62.

لا تنبغي العبادة إلا له، ولا يستحق غيره مثقال ذرة من العبادة "وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ" الذي قهر كل شيء وخضع له كل شيء الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها، وله الحكمة التامة في ابتلاء المؤمنين بالكافرين، ويقاتلونهم ويجادلونهم بالقول والفعل"[1]، وإثبات وحدانية الله بالحرف الزائد"من" الذي يزيد في الكلام تقرير المعنى الحاصل وتأكيده المتضمن لمعنى الربوبية والألوهية وهي من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها بالاعتماد على أسلوب التوكيد، وهذا يزيد في تقرير وترسيخ العقيدة.

وقال كذلك: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]، أي "ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته لا في ذاته ولا في أسمائه كلّها حسن صفاته صفة كمال وعظمته، أفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك فليس كمثله شيء لانفراده و توحده بالكمال كمن كل وجه."[3]، اعتمد الحرف زايد "الكاف" للتوكيد اللفظي في هذه الآية الكريمةلإثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وهذا لترسيخ العقيدة الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم بأسلوب التوكيد.

وقال أيضا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4]، أي " "قُلْ" قولا جازما به معتمدا له عارفا بمعناه "هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"أي انحصرت فيه الأحدية فهو الأحد المنفرد بالكمال الذي له الأسماء الحسن والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، والذي لا نظير له مثيل" ولتقرير وتأكيد وحدانية الله استعمل ضمير الشأن للتأكيد على وحدانيته جلّ في علاه لتحقيق أهم المقاصد جاء بها القرآن الكريم ممّا يزيد في تقرير العقيدة في القلوب والعقول.

---

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 117 .

[2]– الشورى، آية 11.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تيسير كلام المنان، ص897.

[4]– الاخلاص، آية01.

وقال: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[1]، أي "هو المنفرد بالألوهية الذي لا تنبغي لا تنبغي العبادة إلا له."[2]، وذلك اعتمد أسلوب التوكيد بـ"إنّما" التي أفادت أنّ الله مخصوص بالوحدانية التي هي من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي جاء القرآن الكريم لغرسها في النفوس.

وقال أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾[3]، "ويخبر تعالى أنّه وحده الملألوه المعبود في السماوات والأرض، فأهل السماوات كلّهم، والمؤمنون من أهل الأرض، يعبدونه ويعظمونه، ويخضعون لجلاله ويفتقرون لكماله"[4]، إثبات وحدانية الله بأسلوب تكرار الجملة بدون العطف، لأنّ بتكرار الجملة الثانية توكيد وزيادة في المعنى وهذا لتقرير العقيدة الإسلامية بحيث أنّ الجملة الثانية فهي تكرير للأولى وهذا لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب.

وقال جل جلاله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[5]، "يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حين كانوا يعبدون الأوثان "فَقَالَ" لهم، "يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ"، أي وحده "مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ" لأنّه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبَّر، ليس له من الأمر شيء"[6]، وأكّد الخبر بـ" قد" التي تفيد تحقق وقوعه لأنّها من الأدوات التي يؤكَّد بها الخبر، ذلك لإثبات وحدانية الله المتضمنة لمعاني الربوبية والألوهية باعتبار أنّها أهم مقصد جاء القرآن الكريم لتحقيقه وذلك لتقرير المعنى في النفوس.

---

[1]– النساء، آية 171.

[2]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 195.

[3]– الزخرف، آية 84.

[4]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص59.

[5]– الأعراف، آية 59.

[6]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 270.

وقال كذلك: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[1] "أي قُلْ" يا محمد للكفار وغيرهم: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، أي لست بإله ولا لي شراكة في الملك ولا علم بالغيب ولا عندي خزائن الله، ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، أي فضلت عليكم بالوحي، الذي يوحيه الله إليَّ، الذي أجله الإخبار لكم أنّما إلهكم إله واحد أي لا شريك له ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة غيره، وأدعوكم إلى العمل الذي يقربكم"[2] ، وقد تم إثبات وحدانية الله بأسلوب القصر لأنّه توكيد فوق توكيد.

وقال الله تعالى أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[3]، "استدل بتوحيد الربوبية الذي يقربه كل أحد على توحيد الألوهية الذي ينكره المشركون، فكما أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا نعما ظاهرة وباطنة، فليكن هو معبودنا الذي نألهه الحب والخوف والرجاء والدعاء والاستعانة وجميع أنواع العبادة وفي هذا ردٌّ على النَّصارى القائلين بأنّ عيسى أله أو ابن الله"[4]، وأكّد الخبر بـ"إنّ" لأنّها تؤكِّد مضمون الجملة وهذا لإثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى لمنكري الخبر فيستحسن تأكيد الكلام الملقى لتقوية الحكم، لأنّ لهذا الأسلوب أثر كبير في التأثير على العقول والقلوب وهذا لتحقيق المقاصد التي أمر الله عباده بها وهذا يقوي العقيدة وذلك باستخدام أسلوب التوكيد لتحقيق هذه الغاية.

وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[5]، أي: "لا أحد يؤله ويعبد بحق إلا الله الواحد القهار هذا تقرير لألوهيته بهذا البرهان القاطع، وهو وحدته تعالى، وقهره لكل شيء، فإنّ القهر ملازم للوحدة، فلا يكون قهّاران متساويان في قهرهما أبدا، فالذي

---

[1]– الكهف، آية 109–110.

[2]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 462.

[3]– آل عمران، آية 51.

[4]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 115.

[5]– ص، آية 65.

يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أنّ يُعبد وحده كما كان قاهرا وحده"[1]، حصر صفة الألوهية في ذاته وصفاته جل سبحانه عن كل ندٍّ أو مثال، هو وحده من غير مشاركة أحد له سبحانه فيها، واعتمد أسلوب الحصر لإثبات وحدانية الله بأسلوب التوكيد، لما له من التأثير في السامع.

وقال جل في علاه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، أي "لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي يتعين أن تكون جميع أنواع العبادة الطاعة التّألُّه له تعالى لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكوْن العبد مستحقا أن يكون عبدا لربِّه ممتثلا لأوامره مجتنبا لنواهيه، وكل ما سوى الله باطل فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سرى الله مخلوقا ناقصا مدبَّرا فقيرا من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئا من أنواع العبادة، وقوله "الْحَيُّ الْقَيُّومُ" هذان الاسمان الكريمان يدلّان على سائر الأسماء الحسنى"[3]، فهذه الآية الكريمة متضمنة لأسلوب القصر وهذا لإثبات وحدانية الله التي تحمل معاني الربوبية والألوهية التي جاء كتاب الله لتحقيقها، والمخلوق لا ينفع ولا يضرن وإنّما النافع الضار هو الله لا غير، وأكّد الخبر هنا بـ"أنَّ الشرطية" وذلك طبعا لإثبات وحدانية الله جل جلاله وهذا ضمن أسلوب التوكيد.

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 683.

[2]– البقرة، آية 255–255.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 94.

وقال في سورة الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]، " "قُلْ" يا محمَّد: "أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ" الذي لا يستحق العبادة إلا هو، لهذا قال:"فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" أي: منقادون لعبوديته مستسلمون لألوهيته، فإن فعلوا فليحمدوا ربَّهم على ما منَّ عليهم بهذه النعمة التي فاقت المِنن"[2]، حيث أكدت الآية على وحدانيته عز وجل وذلك لتقرير العقيدة في النفوس، وذلك باعتماد لأسلوب القصر.

وقال: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[3]، "فأنا عبد متَّبِع لأمرك، لا متجرئ على عظمتك، ما أمرتهم إلا بعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له المتضمِّن للنّهي عن اتخاذي وأمي إلهيْن من دون الله، وبيان أنِّي عبد مربوب، فكما أنّه ربُّكم فهو ربي"[4]، وللتأكيد على ذلك اعتمد أسلوب القصر بـ"إنَّما" في إثبات وحدانية الله ولتقرير العقيدة في النفوس.

تعدّدت الأيات القرآنية التي ورد فيها أسلوب التوكيد لإثبات وحدانية التي الله عزّ وخل وهذه السالفة الذكر أمثلة قليلة عن ذلك.

ثانيا: علاقة التوكيد بإثبات الحقائق الكونية:

من أمثلة القرآن الكريم في هذا الموضوع قوله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[5]، "أقسم تعالى بالنجوم ومواقعها أي مساقطها في مغاربها، وما يُحدِث الله في تلك الأوقات من الحوادث الدَّالة على عظمته وكبريائه وتوحيده، ثم عظَّم هذا القسم به فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾، وإنّما كان القسم عظيما، لأنّ في النُّجوم وجريانها وسقوطها عند مغاربها آيات وعبر لا يمكن

---

[1]– الأنبياء، آية 108.

[2]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 504.

[3] – المائدة، آية 117.

[4]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 227.

[5] – الواقعة، آية 75–76–77.

حصرها."[1]، أثبت سبحانه وتعالى الحقائق الكونية بالجملة المعترِضة بين القسم وجوابه ذلك لإفادة الكلام وتقويته وتسديده، أنّها تجري في الكلام مجرى التوكيد لتحقيق مقصد من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم لتثبيت العقيدة.

كما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾[2]، "أي: السَّحاب "مَاءً ثَجَّاجًا" أي: كثير جدا "لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا" من بُرٍ وشعير وذُرة وأرز، وغيره ذلك ممّا يأكله الآدميون،"وَنَبَاتًا" يشمل سائر النبات الذي جعله الله قوتا لمواشيهم "وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا" أي بساتين ملتفة فيها جميع أصناف الفواكه اللذيذة، فالذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة التي لا يقدر قدرها، ولا يحصي عددها"[3]، أثبتت هذه الآيات الكريمات الحقائق الكونية بـ"لام الابتداء" لأنّ فائدتها توكيد مضمون الحكم لأنّها من مؤكدات الخبر، الذي يحمل معاني الحقائق الكونية التي تعتبر من أهم المقاصد التي جاء القرآن الكريم لتحقيقها وذلك باستعمال أسلوب التوكيد، وهذا لتقرير المعنى في ذهن السامع وتقرير العقيدة في ذهنه.

وقال كذلك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾[4]، "أي: ولقد جمّلنا "السَّمَاءَ الدُّنْيَا" التي ترونها وتليكم "بِمَصَابِيحَ" وهي النّجوم، على اختلافها في النّور و الضّياء، فإنّه لولا ما فيها من النّجوم لكان سقفا مظلما لا حُسن فيه ولا جمال، ولكن جعل الله النّجوم زينة للسماء وجمالا ونورًا، وهداية يُهتدي بها في ظلمات البر والبحر، ولا ينافي إخباره أنّه زيّن السماء الدنيا بمصابيح، أن يكون كثير من النجوم فوق السّماوات السبع، فإن السموات شفاعة، وبذلك تحصل الزينة للسماء الدنيا

[1] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 700.

[2] – النّبأ، آية 14–15–16.

[3] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 867.

[4] – الملك، آية 05.

وإن لم تكن الكواكب فيها"[1]، ولقد أكَّد سبحانه الخبر بـ"قد" لإثبات الحقائق الكونية، باعتبار أنّ "قد" تفيد تحقيق وقوعها، لأنّها من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها بأسلوب التوكيد، باعتباره أسلوبا له أهمية كبيرة في التأثير في النّفوس وهذا يزيد في بيان وتقرير العقيدة لأنّه من آليات الإقناع والإلزام.

وقال عز وجل: ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[2]، "أي: واحدة فوق الأخرى، وليست طبقة واحدة وخلقها في غاية الحسن والإتقان "مَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ"، أي: خلل ونقص، صارت حسنة كاملة متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها، وما فيها من الشمس والقمر، والكواكب النيِّرات الثوابت منهن والسيَّارات، ولما كان كمالها معلوماً، أمر الله تعالى بتكرار النظر إليها والتّأمّل في أرجائها، قال: " فَارْجِعِ الْبَصَرَ "، أي أعده إليها ناظرا معتبرا " هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ " أي نقص واختلال"[3]، بحيث أكد الخبر بـ" من الزائدة"، وهذا لإثبات الحقائق الكونية باعتبار أنّها من مؤكدات الخبر الذي يقرر المعنى في ذهن السامع.

وقال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾[4]، "أي والسماء ذات الطرائق الحسنة التي تشبه حبك الرّؤمال، ومياه الغدران، حين يحرِّكها النسيم، إنّكم أيها المكذبون لمحمّد صلى الله عليه وسلّم!"لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ" منكم من يقول: ساحر ومنكم من يقول: كاهن، ومنكم من يقول: مجنون، إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة الدالة على حيرتهم وشكهم وأنَّ ما هم عليه باطل"[5]، أقسم الله سبحانه وتعالى بالسماء من الحقائق

---

[1] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 837.

[2] – الملك، آية 03-04.

[3] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 837.

[4] – الذّاريات، آية 07-08.

[5] – – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 773.

الكونية التي تأثر في العقول وتجعلهم يتدبرون في خلق السماء، ذلك لأنّها من المقاصد التي جاء كتاب الله عز جل لتحقيقها بأسلوب التوكيد إقناع وإلزام يجعل المؤمنين يتصورون هذه العظمة التي تزيد في بيان وتقرير العقيدة الإسلامية عن طريق الأدلة العقلية التي تدحض الباطل وتعلن الحق.

وقال جل في علاه: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1] " "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا"، أي خلقناها وأتقناها وجعلناها سقفا للأرض وما عليها، "بِأَيْدٍ" أي: قوة وقدرة عظيمة "وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" لأرجائها وأنحائها، وإنّا لموسّعون أيضا على عبادنا بالرزق الذي ما ترك الله دابة في مهامه القفار ولا لجج البحار، وأقطار العالم العلوي والسفلي إلا وأوصل إليها من الرزق ما يكفيها."[2]، ولقد أكّد سبحانه وتعالى الحقائق الكونية بالتذليل بقوله:"وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" وهذا زيد في التأكيد لأنّها من المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها، بأسلوب التوكيد لأنّه أسلوب إقناع وإلزام لترسيخ العقيدة الإسلامية.

وقال: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[3].

"قال: "يُغْشِي اللَّيْلَ" المظلم "النَّهَار"المضيء"، فيظلم ما على وجه الأرض، ويسكن الآدميون وتأوي المخلوقات إلى مساكنها، ويستريحون من التعب والذّهاب والإياب، الذي حصل لهم في النّهار"يَطْلُبُهُ حَثِيثًا" كلّما جاء الليل ذهب النّهار وكلّما ذهب الليل وهكذا أبدا على الدوام حتى يطوي الله هذا العالم وينقل العباد إلى دار غير هذه الدار "وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ" أي بتسخيره وتدبيره الدّال عل ما له من أوصاف الكمال فخلقها وعظّمها دال على كمال قدرته، وما فيها من الأحكام والانتظام والاتفاق"[4]، ويؤكّد الله

---

[1] – الذّاريات، آية 47.

[2] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 776.

[3] – الأعراف، آية 54.

[4] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 269.

هذه الحقائق باعتماد أسلوب البدل المؤكد وذلك لإثبات الحقائق الكونية التي تلفت ذهن السّامع إلى التدبُّر فيها، لأنّها تحقق المقاصد التي جاء بها كتاب الله عز وجل بأسلوب التوكيد باعتباره وسيلة من وسائل الإقناع لتقرير العقيدة الإسلامية.

وقال كذلك: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1]، هذه الآية الكريمة تتضمن لمعاني الآيات الكونية "وفي ضمن ذلك حثَّ العباد على التفكُّر فيها، والتبصر بآياتها وتدبّر خلقها وأبهم قوله: "لَآيَاتٍ" ولم يقل على المطلب الفلاني إشارة لكثرتها وعموما، وذلك لأنّ فيها من الآيات العجيبة ما يبهر النّاظرين ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصّادقين وينبه العقول النيرة على جمع المطالب الإلهية"[2]، أكَّد الله سبحانه وتعالى هذه الحقائق الكونية بـ"إنّ" لأنّها من مؤكِّدات الخبر وفي هذه الحالة أكَّد مضمون هذه الآية، لإثبات الحقائق الكونية وهي خير طريق للتدبر في آيات الله لكلّ مسلم حي في قلبه وشاهد في في سمعه، حتى تتحقق المقاصد التي جاء بها كتاب الله بأسلوب التوكيد باعتباره أقوى الأساليب في التأثير على العقول لأنّه من آليات الإقناع.

وقال: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[3] ،"أي من نعمه الله أن سخر لكم الأنعام والإبل والغنم،، فيها عبرة للمعتبرين ومنافع للمنتفعين "نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا" من لبن،يخرج من بين رفث ودم خالص سائغ للشاربين، "وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ"، من أصوافها وأوبارها وأشعارها، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنهكم، ويوم إقامتكم، "وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ"، أفضل المآكل من لحم وشحم."[4]، ولقد أكّد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الحقائق الكونية بـ"أنّ"

[1] – آل عمران، آية 190.

[2] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 143.

[3] – المؤمنون، آية 21.

[4] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 522.

لأنّها من مؤكدات الخبر، وهذا لحث الله عباده على النظر والتدبر في آياته العظيمة، لأنّها من المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم وتحقيقها باستعمال أسلوب التوكيد.

وقال تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[1]، "قال تعالى حان للذين لا يصدقون الرسول صلى الله عليه وسلّم ولغيرهم من النّاس أن يتفكروا في مخلوقات الله الدّالة على توحيده "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" أي ألا ينظرون إلى خلقها البديع وكيف سخرها الله للعباد وذلك ولمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها، "وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ" بهيئة باهرة حصل بها استقرار الأرض وثباتها عن الاضطراب، وأودع فيها من المنافع الجملة ما أودع "وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" أي: مدّت مدًّا واسعا وسهلت غاية التسهيل، ليستقر الخلائق على ظهرها ويتمكنوا من حرثها وغرسها والبنيان فيها والطرق الموصلة"[2]، أكّد سبحانه الحقائق الكونية بأسلوب الوصل هذا لتناسب الفكرة، باعتبار أنّها متضمنة لأهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها وذلك باستخدام بأسلوب التوكيد لأنّه من آليات الإقناع وهذا لتثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس.

وقال جل في علاه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3]، "هذا فيه أيضا انفراده بالتصرف والتدبير، وسعة تصرفه بإيلاج الليل في النّهار، وإيلاج النّهار في الليل أي إدخال لأحدهما على الآخر، فإذا دخل أحدهما، ذهب الآخر، وتسخير للشمس والقمر يجريان بتدبير ونظام، لم يختل منذ خلقهما، ليقيم بذلك من مصالح العباد ومن منافعهم

[1] – الغاشية، آية 17–18–19–20.

[2] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 881–882.

[3] – لقمان، آية 29.

في دينهم ودنياهم، ما به يعتبرون وينتفعون، و"كُلٌّ" منهما "يَجْرِى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى"، إذا جاء ذلك الأجل انقطع جريانهما"[1]، وأكد الله سبحانه على هذه الحقائق الكونية باستخدام التوكيد لما له من أثر كبير في الإقناع.

كما قال أيضا: ﴿اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[2]، "يخبر تعالى عن انفراده بالخلق والتدبير والعظمة والسلطان الدال على انّه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له، فقال: "اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَاوَاتِ"على عظمها واتساعها بقدرته العظيمة،"بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" أي: ليس لها عمد من تحتها فإنّه لو كان لها عمد لرأيتموها "ثُمَّ" بعدما خلق السماوات والأرض"اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ" العظيم الذي هو أعلى المخلوقات استواءً يليق بجلاله ويناسب كماله"[3]، ولقد أثبت الله سبحانه هذه الحقائق الكونية التي تلفت النّظر للتدبّر في آيات الله العظيمة بالتوكيد المعنوي بـ"كل" التي تدل على العموم والشمول، وهذا لتحقيق مقصد من أهم مقاصد الشريعة التي جاء القرآن لغرسها في النفوس.

قال جل جلاله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4]، "أنّ الله تعالى أنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات المختلفات والنباتات المتنوعات ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد والأرض واحدة، من ذلك الجبال التي جعلها الله أوتادًا

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 621.

[2] – الرعد، آية 02.

[3] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 388.

[4] – فاطر، آية 26–27.

للأرض، تجدها جبالا مشتبكة، بل جبلا واحدا وفيها ألوان متعددة، فيها جدد بيض أي طرائق بيض، وفيها طرائق صفر، وحمر وفيها غرابيب سود أي شديد السواد جدا ومن ذلك: النّاس والدواب والأنعام فيها من اختلاف الألوان والأوصاف"[1]. لقد أكّد الله الخبر بـ"إنّ" لإثبات الحقائق الكونية التي تدل على عظمة الله وقدرته، وهذا الأسلوب الأمثل لإيصال المعنى المقصود وتقويته من أجل تقرير العقيدة في نفوس النّاس، وإثارة العقل والوجدان.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[2]، "هو وحدة الذي رحم عباده وأدرّ عليهم رزقه، بأن أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته، وهو المطر، فثار بها السّحاب وتألق وصار كسفا، وألقحته وأرته بإذن آمرها والمتصرف فيها، ويطهر من الحدث والخبث ويطهر من الغش والدنس، وفيه بركة من بركته، أنزله ليحيي به بلدة ميتة فتختلف أصناف النّوابت، والأشجار فيها ونسقيكموه أنتم وأنعامكم، أليس الذي أرسل الرياح المبشرات وجعلها في عملها متنوعات، وأنزل من السماء ماءً طهورا مباركا فيه رزق العباد وبهائمهم"[3]، استخدم سبحانه وتعالى أسلوب التوكيد بإدخال "لام الابتداء" لأنّها من مؤكدات الخبر ،وذلك لإثبات هذه الحقائق الكونية وتثبيتها في عقول وقلوب بني البشر، لكي تدفعهم إلى التدبر آيات الله، وبهذا تكون العقيدة عقلية وليست تقليدية، فهي التي تقرب العبد من ربّه وعبادته وحده لا شريك له.

كما قال في سورة الشمس: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[4]، "أقسم تعالى بهذه الآيات العظيمة على النّفس المفلحة

[1] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 656.

[2] – الفرقان، آية 28–29.

[3] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 555.

[4] – الشمس، آية 01–02–03–04.

وغيرها من النّفوس الفاجرة فقال:"وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" أي: نورها ونفعها الصادر منها "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا" أي: تبعها في المنازل والنور، "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا" أي: جلى ما على وجه الأرض وأوضحه، "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" أي:يغشي وجه الأرض فيكون ما عليها مظلما فتتعاقب الظلمة والضياء والشمس والقمر على هذا العالم بانتظام وإتقان وقيام المصالح أكبر دليل على أنّ الله بكل شيء عليم"[1]، اعتمد الله جل في علاه آلية من آليات التوكيد وهي القَسم لإثبات الحقائق الكونية من أجل التدبر في عظمتها وعظمة خالقها،لأنّ هذا الأسلوب غرضه هو تقوية المعنى وإزالة الشكوك من قلب السامع، وإذا زالت الشكوك ترسّخت العقيدة في النفوس.

وقال:﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، "أي "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ"، خصهما بالذكر لأنّهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاربها، فإذا كان مالكا لها، كان مالكا لكل الجهات"[3]، اختار الله سبحانه "لام الابتداء" للتأكيد على وجود هذه الحقائق الكونية، لأنّ لام الابتداء من مؤكدات الخبر ومضمون الحكم، لما لهذا الأسلوب من أهمية في إقناع السامع بالخبر المقصود، وذلك لترسيخ العقيدة التي جاء القرآن الكريم من أجلها.

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4]، "ففي خلق السموات والأرض وفي ارتفاعها واتساعها وإحكامها وإتقانها

[1] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 885.

[2] – البقرة، آية 115.

[3] – عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 49.

[4] – البقرة، آية 164.

وجعل الله فيها من الشمس والقمر والنجوم، وتنظيمها لمصالح العباد وفي خلق الأرض مهادا للخلق يمكنكم القرار عليها، والانتفاع بما عليها والاعتبار، وفي اختلاف الليل والنّهار وهو تعاقبهما على الدوام، فإذا ذهب أحدهما خلفه الآخر واختلافهما في الحر والبرد والتوسط وفي الطول والقصر والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول"[1]، قد أكّد جلّ جلاله على هذه الحقائق الكونية بالتوكيد المعنوي، وذلك باستخدام لفظة: "كل" الدالة على الشمول والعموم، وذلك من أجل دفع العقول النيّرة للتدبر في آيات الخالق.

وقال أيضا: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، "بذلك على كمال قدرة الله الذي أنزل هذا الماء من السّحاب الرقيق اللطيف، ورحمته حيث جعل فيه ماءً غزيرا منه يشربون، وتشرب مواشيهم، ويسقون منه حروثهم، فتخرج لهم الثمرات الكثيرة، والنّعم العزيزة"[3]، ولقد أكّد سبحانه هذه الحقائق الكونية بـ"لا الابتداء" لأنّها من مؤكدات الخبر كذلك أنّ لها فائدة توكيد مضمون الحكم، هذا للفت النّظر للتدبر في آيات الله العظيمة لتحقيق أهم مقصد جاء به القرآن بأسلوب التوكيد، لأنّه من الأساليب التي لها أثر قوي في الإقناع والإلزام بإظهار الحجة وبيان الحق وهذا يزيد في تقرير العقيدة، باعتبار أنّ أسلوب التوكيد له غاية لترسيخها في العقول والقلوب بطريقة عقلية تجعلهم ويتدبرون في جميع الأشياء المحيطة بها رغم أنّهم يشاهدونها كل يوم.

ثالثا: علاقة التوكيد بإثبات البعث الجزاء:

ومن أمثلة القرآن الكريم في هذا الموضوع قوله جل في علاه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[4]، "ويدخل في اسم المعصية

---

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 63.

[2]– النحل، آية 10–11.

[3]– الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 411.

[4]– النساء، آية 14.

الكفر فما دونه من المعاصي، فلا يكون فيها شبهة للخوارج القائلين بكفر أهل المعاصي فإنّ الله تعالى رتب دخول الجنة على طاعته، وطاعة رسوله، ورتب دخول النّار على معصيته ومعصية رسوله، فمن أطاعه طاعة تامة دخل الجنّة بلا عذاب، ومن عصى الله ورسوله معصية تامّة يدخل النّار وخالدا فيها، ومن اجتمع فيه معصية وطاعة، كان فيه موجب الثّواب والعقاب بحسب ما فيه من الطاعة والمعصية"[1]، فذكر تعدي الحدود يأكّد الوعيد بالمعصية ذلك بتكرار المعنى دون اللفظ وهذا لإثبات جزاء الله سبحانه وتعالى، وهذه الخصائص المتضمّنة لمعاني الجزاء من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها بأسلوب التوكيد، لما فيه من تأثير كبير في نفوس المؤمنين في الأمر بالطاعة والنّهي عن المعصية وهذا ما يزيد من تقرير العقيدة في النفوس.

وقال كذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، "أي عمّرتم عُمرا يتذكّر فيه المتذكَّر ويتدبّر فيه المتدبِّر، ويعتبر فيه المعتبر حتى صار البعث، ووصلتهم إلى هذا الحال، فلذلك أنكرتموه في الدّنيا وأنكرتم إقامتكم في الدنيا وقتا تتمكّنون فيه من الإنابة والتوبة، فلم يزل الجهل شعاركم، وأثاره من التكذيب والخسران دِثاركم"[3]، أسلوب التوكيد في هذه الآية الكريمة هو التّكرار، حيث كرّر عبارة "يَوْمُ الْبَعْثِ" هذا ليؤكِّد للنّاس على أهمية هذا اليوم العظيم عنده جلّ جلاله في هذه الآية المتضمّنة لمعاني البعث الذي يعتبر بدوره من أهم المقاصد التي جاء القرآن لتحقيقها، فاستخدم لذلك أسلوب التوكيد لإقناع النّاس بشيء اسمه البعث وأنّهم مبعوثون في يوم عسير لا ريب فيه، ويظهر أثر التوكيد في القدرة على توضيح المعنى وتقويته وترسيخ العقيدة في نّفس المتلقي.

---

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 152.

[2]– الروم، آية 56.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 615.

كذلك في قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[1]، "ذكر الله تعالى ما يكون في يوم القيامة الذي يتساءل عنه المكذّبون، ويجحده المعاندون، أنّه يوم عظيم، وأنّ الله جعله للخلق، يجري فيه من الزعازع والقلاقل ما يشيب له الوليد، وتتزعج له القلوب"[2]، أكّد الله سبحانه وتعالى الخبر بـ"إنّ" لأنّها من المؤكّدات ويسمى هذا النوع من الخبر طلبا، لما له من معاني البعث، وأُكِّد الخبر هنا لأهميته.

وقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[3]، "أي لا توبخوهم ولا تجلدوهم أو تقتلوهم، "إِنَّهُمْ رِجْسٌ" أي لأنّهم قدر خبثاء ليسوا بأهل بأن يبالى بهم، وليس التوبيخ والعقوبة مفيدة فيهم تكفيهم عقوبة جهنّم، ولهم أيضا هذا المقصد الآخر منكم غير مجرد الإعراض، بل يحبون أن ترضوا عنهم، كأنّهم ما فعلوا شيئا، فلا ينبغي لكم ـ أيّها المؤمنون ـ أن ترضوا عن مَن لم يرض الله عنه، بل عليكم أن توافقوا ربّكم في رضاه وغضبه"[4]، وفي هذه الآية الكريمة أسلوب القسم، والذي يؤتى به غالبا للتأكيد على لإثبات جزاء من الله تعالى للمنافقين، فأراد تأكيد أنّ الجزاء من جنس العمل فمن عمل صالحا يلقى ربّه مسرورا ومن كان في دنياه من المشركين فلا جزاء له غير جهنّم وبئس المصير.

وقال جلّ جلاله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[5]، "أي ما أمره به من العبادات المادية كالزكوات والكفّارات والنّفقات والصدقات والإنفاق في وجوه الخير والعبادات البدنية كالصّلاة والصّوم ونحوهما، والمركبة منها كالحجّ

---

[1]– النبأ، آية 17–18.

[2]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 867.

[3]– التوبة، آية 95–96.

[4]– عبدالرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 326.

[5]– اللّيل، آية 07.

والعمرة ونحوهما، وما نهى عنه من المحرّمات والمعاصي، على اختلاف أجناسها، وصدّق بلا إله إلا الله"ما دلت عليه من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي نسهل عليه أمره ونجعله ميسرا له كل خير، ميسراً له ترك كل شر، لأنّه أتى أسباب التيسير فيسّر الله له ذلك"[1]، وأكد الله كل ذلك بإدخال "أمّا الشرطية" لأنّها من مؤكّدات الخبر وهذا لإثبات الجزاء الذي وعد الله به عباده الصالحين، وسبب هذا التوكيد هو تقوية المعنى وإزالة الشكوك والظنون من نفس المتلقي.

وقال: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾[2]، "أي الذي كان عنده وأطغاه، ولا ما كسبه فلم يرد عنه شيئا من عذاب الله، إذا نزل به"[3]، في هذه الآية جملتان خبريتان وُصلت الثانية بالأولى لأنّهما متناسبتان في الفكرة، أي اعتماد أسلوب الوصل لإثبات جزاء الله عز وجل ذلك لأنّ بلاغة الوصل تكمن في الرّبط بين الجملتين هذا ليزيد المعنى قوة وثباتا.

وقال جل في علاه: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[4]، أي" إذا جاءت القيامة الكبرى، والشَّدة العظمى، التي تهون عندها كل شدة فحينئذ يذهل الوالد عن ولده، والصَّاحب عن صاحبه، وكل حبيب عن حبيبه في الدّنيا من خير وشر فيتمنّى زيادة مثقال ذرّة في حسناته ويغمه ويحزن لزيادة ذرة في سيّئاته ويعلم إذ ذاك أنّ مادة ربحه وخسرانه ما سعاه في الدّنيا وينقطع كل سبب وصلة كانت في الدنيا

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 668.

[2]– المسد، آية 02.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 896.

[4]– النّازعات، آية 34–35–36–37–38–39–40–41.

سوى الأعمال"[1]، توكيد مضمون الحكم بدخول "لام الابتداء" على شبه الجملة، وهي من الأدوات التي تؤكّد الخبر، وذلك لتقوية وإثبات وجود البعث والجزاء.

وقوله تعالى في كفار مكة وهم يستعجلون العذاب استهزاء، فنزلت فيهم آيات رهيبة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[2]، "وقت نومكم في الليل وقت غفلتكم أي بشارة استعجلوا بها وأي عقاب ابتدروه، فأنّه لا ينفع الإيمان حين حلول عذاب الله، ويقال لهم توبيخا وعتابا في تلك الحال التي زعموا أنّهم يؤمنون، تؤمنون في حال الشدة والمشقة، فإنّ سنة الله في عباده أنّه بعثهم إذا استعتبوه قبل وقوع العذاب، فإذا وقع العذاب لا ينفع نفسا إيمانها...حين يوفون أعمالهم يوم القيامة، أي: العذاب الذي تخلدون فيه، لا يفتر عنكم ساعة، من الكفر والتكذيب والمعاصي"[3]، لمّا أراد سبحانه التأكيد على وجود الجزاء الذي وعد به عباده استخدم آلية من آليات التوكيد وهي القصر، ليوقظ به ضمائر ويهز كيّان يصدع قلوب كل مكذّب بكلام الله عزّ وجلّ.

وقال في موضع آخر: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[4]، "أي نحشرهم، فعبّر عن هذه الأشياء بالماضي، تنبيها على تحقيق وقوعها كشيء مضى وفرع منه مبالغة في التهديد والوعيد"[5]، ذلك بالإعتماد على الوصل لمعاني البعث الذي أكّد بهذا الأسلوب باعتباره من أهم مقاصد العقيدة.

---

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 870.

[2]– يونس، آية 49–50–51–52.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 343.

[4]– الكهف، آية 47.

[5]– الطوفي سليمان، الإكسير في علم التفسير، ت: عبد القادر حسين، دار الوزاعي، بيروت، لبنان، ط2 1989، ص 182.

وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[1]، "معيدا نصيحته لقومه لا كما يقول لكم فرعون فأنّه لا يهديكم إلاّ إلى طريق الغيِّ والفساد، ويتمتّع بها ويتنعّم قليلا، ثمّ تنقطع وتضمحلّ لا تغرّنّكم ولا تخدعنّكم كما خُلقتم له، التي هي محل الإقامة ومنزل السكون والاستقرار فينبغي لكم أن تؤثروها وتعملوا لها عما يسعدكم فيها"[2]، تكرّر النداء لتأكيد وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول وهو متضمن لمعاني البعث والجزاء بأسلوب التوكيد بواسطة التكرار الذي يراد به تثبيت حقيقة البعث والجزاء في نفس السامع باعتباره من مقاصد العقيدة التي جاء القرآن الكريم من أجل تقريرها لذا قيل الكلام إذا تكرر تقرّر.

وقال أيضا: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[3]، "من أسماء يوم القيامة لأنّها تحق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومخبآت الصدور، فعظّم تعالى شأنها وفخمه بما كرّره، فإنّ لها شأنا عظيما، وهولا جسيما، ومن عظمها أنّ الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعقاب العاجل"[4]، حيث اعتمد التكرار للتأكيد على أنّ عظم وهول يوم القيامة حق لا مفر منه على كل واحد التصديق به، فالتوكيد إذا يعمل على إزالة الشكوك والظنون وترسيخ المعنى المقصود في نفس السامع، وهذا ما يزيد من تقرير العقيدة لديه.

وقال كذلك: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[5]، "أي الخلق ونفخ الروح في أحد أطواركم وتنقلاتكم بأعمالكم حسنها وسيّئها"، وقد أكّد إثبات البعث والجزاء بإدخال حرف التوكيد "إنّ" لتأكيد الخبر تأكيدا واحدا، وإن كان أكثر لأنّه لما

---

[1]– غافر، آية 38– 39 .

[2]– الطوفي سليمان، الإكسير في علم التفسير، ص 804.

[3]– الحاقّة، آية 01–02–03.

[4]– الطوفي سليمان، الإكسير في علم التفسير، ص 893.

[5]– المؤمنون، آية 15–16.

كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بألاّ يتكرّر ويتردد، فيه حث على النّظر في الأدلة الواضحة متضمنة لمعاني البعث الذي يعتبر من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم.

وقال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[1]، أي: "لو تعلمون ما أمامكم علما يصل إلى القلوب، لما ألهاكم التكاثر ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة، ولكن عدم العلم الحقيقي صيركم إلى ما ترون ترون القيامة فترون الجحيم التي أعدّها الله للكافرين"[2]، حيث اعتمد على التوكيد اللفظي في إثبات حقيقة البعث في نفس السامع لما تحمله من التوكيد من قوة إقناع وتوضيح للمعنى، وهذا كله لتقرير العقيدة السّمحاء.

وقال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[3]، "يقصد أنّ الذين أجرموا بكفرهم وتكذيبهم في عذاب جهنّم منغمرون فيها، يحيط بهم العذاب من كل جانب، خالدين فيه، لا يخرجون منه أبدا"[4]، ولتأكيد وجود كل هذه الحقائق وظّف سبحانه أسلوب التوكيد بالزّيادة، وذلك بإدخال "إنّ" على الجملة، لأنّ "إنّ" من مؤكدات الخبر.

وقال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[5]، "أي وهم اللذين أدّوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرّمات والمكروهات وفضول المباحات، فلهم راحة وطمأنينة وسرور وبهجة ونعيم القلوب والروح، وريحان وهو اسم جامع لكل لذة بدنية من أنواع المآكل والمشارب وغيرها وجنات نعيم جامعة للأمرين كليهما، فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على بشر المقربون عند الاحتضار بهذه البشارة التي تكاد تطير

---

[1]– التكاثر، آية 03–04–05–06.

[2]– الطوفي ، الإكسير في علم التفسير، ص 893.

[3]– الزخرف، آية 74.

[4]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 737.

[5]– الواقعة، آية 88–89.

منها الأرواح من الفرح والسرور"[1]، لقد أكد تعالى على أنّ الجزاء حق وهو من جنس العمل بإدخال الحرف "أمّا" التي تتضمن معنى الشرط، وذلك لتقوية المعنى أكثر وترسيخه في النفوس. وبذلك تحقيق مقصد من مقاصد العقيدة الإسلامية.

وقال كذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2]، " يخاطب الله النّاس كافة بأن يتقوا ربّهم الذي ربّاهم بالنّعم الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتّقوه بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا لأوامره مهما استطاعوا، ثمّ ذكر ما يعينهم على التقوى ويحذرهم من تركها وهو الإخبار بأهوال القيامة، لا يقدر قدره لا يبلغ كنهه، ذلك بأنّها إذا وقعت الساعة، رجفت الأرض وارتجفت، وزلزلت زلزالها وتصدّعت الجبال واندعت، وكانت كثيبا مهيلا ثم كانت هباءً منبثا"[3]، حيث اعتمد على التوكيد بالزّيادة وذلك بإدخال حرف التوكيد "إنّ" على الجملة، وهي متضمنة لمعاني البعث التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا ما يزيد من تقرير العقيدة.

وقال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (29) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾[4]، "المخبر يمكن صدقه وكذبه، والعدو قد يبدو له غيرهم، وقد تنحل عزيمته، وهم قد يكون بهم مانعة يدافعون بها عن أنفسهم، فكيف بمن كذّب أصدق الخلق، المعصوم في خبره الذي لا ينطق عن الهوى، بالعذاب اليقين، الذي لا مدفع له ولا ناصر منه؟ أليس رد خبره، حجة عدم بيانه وقت وقوعه من أسفه السفهة؟!! لهم مخبر بوقت وقوعه الذي لا شكّ فيه، فاحذروا ذلك اليوم وأعدوا له عدّته"[5]، ولقد أكّد الله

---

[1]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 800.

[2]– الحج، آية 01.

[3]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 505.

[4]– سبأ، آية 29–30.

[5]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 649.

الخبر بإدخال التوكيد حرف "إنّ" مراعاة لمنكري البعث الذي جاء القرآن الكريم لتحقيقه لأنّه من أهم المقاصد الإسلامية، وذلك لتوضيح المعنى وتقريره في ذهن السامع.

كما جاء في سورة التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، "يعني اذكروا يوم الجمع الذي يجمع الله به الأولين والآخرين، ويوقفهم موقفا هائلا عظيما، وينبّؤهم بما عملوا، فحينئذ يظهر الفرق والتفاوت بين الخلائق، ويرفع أقواما إلى عليين، في الفرق العاليات، والمنازل المرتفعات، المشتملة على جميع اللذات والشهوات، ويخفض أقواما إلى أسفل السافلين، محل الهمّ والحزن والعذاب الشديد نتيجة ما قدموه لأنفسهم، وأسلفوه أيّام حياتهم"[2].

هذه من بين الآيات القرآنية الكريمة التي تجلى فيها أسلوب التوكيد لتثبيت الإيمان.

المبحث الثاني :نماذج من أنماط التوكيد الكريم وبعض معانيه.

سنحاول في هدا المقام أن نتعرض لبعض أشكال التوكيد وما أدّته من دلالات، في سياق النص القرآني، مع تتبع بعض الخصوصيات التركيبية لها، كما سنرصد أهم ما تقوم به هده الأنماط المؤكدة من دور دلالي وسياقي في النّص القرآني، ممّا يبرز الدور الخطابي لأسلوب التوكيد في اللغة العربي، من خلال مدونته التي تمثل العلو والبيان ومبلغ الفصاحة والإعجاز، وممّا يبعدها عن التمحل، كي يتسنى لنا تتبع بعض أشكال القرآن الكريم لرصد دلالتها التي أفادتها، كالتوكيد بالتقديم والتأخير، والتوكيد بالزيادة، والتوكيد بالتكرار، لأنها من أبرز الأشكال التوكيدية في اللغة العربية، ولوضوح دلالتها.

1/ التوكيد بالتقديم والتأخير:

[1]– التغابن، آية 09–10.

[2]– عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ص829.

لعل أهم وظيفة للعناصر اللغوية التي يلجأ القرآن إلى تقديمها هي تخصيص الحكم وتأكيد حدوثه، لذلك فإن أغلب المفسرين يخرجون الآيات إلي حدث فيها تقديم عنصر أو أكثر إلى التقديم على أن فيها اهتمام بهذا العنصر وعناية تصل حد تقويته بالعبارة، كأن في تقديمه زيادة لفظ دال على التوكيد.

أ/ تقديم المسند :

هذا ما وقع في قوله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[1]، من تقديم للمسند على المسند أليه ومعنى هذا التقديم كما يقول الزمخشري: "أن العزة كلها مختصة بالله، عزة الدنيا وعزة الآخرة"[2]، وهذا الدليل على تخصيص العزة لله سبحانه وتعالى، وقدم المسند لتنبيه السامع ومنعه بذلك من الشّك أو توهم الغلط وتزيد منك في الحكم الذي تنسبه له بعد ذلك، للدلالة على التوكيد والتحقيق هذا له أثير كبير في التأثير على المتلقي وإقرار المعنى.

كما قال الله سبحانه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3]، "اختار الزمخشري كون "رَاغِبٌ" خبرا مقدما و" أَنْتَ" مبتدءًا مؤخرا، لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد"[4]، وبتقديم المسند على المسند إليه، يستدعي معنى سياقيا يفيد توجيه الإنكار، الذي دلت عليه الهمزة إلى نفس الرغبة، وهذا للدلالة على التعجب، لأن هذه الآية تدل على أن أب إبراهيم ينكر على إبراهيم تمكن الرغبة عن آلهتهم من نفسه، ويهتم بأمر الرغبة عن الآلهة لأنها موضع التعجب.

---

[1]– فاطر، آية 10.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج5، ص75.

[3]– مريم، آية 46 .

[4]– الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 94.

وقال الله سبحانه: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾[1]، حيث أن المبتدأ مقرون بـ"لام الابتداء" التي توجب لها الصدارة في الكلام، وقُدم المسند للدلالة على بيان الحال المحبة ليوسف وأخيه من أبيهم على إخوتهم، على الرغم من أنهم عصبة، وهذا للفت نظر السامع والتأثير فيه وتقرير المعنى وإيصاله.

وقال جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2]، قدم هنا المسند "المبتدأ" لأنّ الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر، ويكون للدلالة على التّبرك باسم الله تعالى، لأنه هو المخصوص أي هو وحده الذي يحق له محاسبة الكفار باعتباره سبحانه خالق كل شيء له الحق في التصرف فيما يشاء، ولا يحق لمن سواه أن يحاسِب. وهذا أفاده تخصيص الله وحده لا شريك له

ب / تقديم المسند إليه:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3] ،"يحلل الزمخشري هذه الآية انطلاقا من العلاقة الإسنادية التي تقدم فيها الفاعل وفق ما يقتضيه المقام ، فيرى أن قصد إبراهيم – عليه السلام– لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه، ثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وبتبكيتهم "[4]. وقدم المسند إليه للعناية والاهتمام به كي يصل إلى المعنى الذي أراده والتأثير في نفس المتلقي وكذلك أن في تقديمه دلالة على التوكيد.

كما قال جل ثناؤه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[5].

---

[1]– يوسف، آية 08.

[2]– البقرة، آية 15.

[3]– الأنبياء، آية 62.

[4]– الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 64.

[5]– الزمر، آية 23.

لقد رأى الزّمخشري في تقديم المسند في هذه الآية دلالتان إحداهما التوكيد وأخرى التخصيص، إذ يرى أنّ اسم الله مبتدأ "نَزَّلَ" عليه فيه تفخيم بحيث قدم لفظ الجلالة لتوكيد الحكم وتقريره لأنه يحمل دلالتيي التوكيد والتخصيص، وهذا للتأثير في نفس المتلقي فحسن الحديث لا يجوز أن يصدر إلا عنه فهذا تأكيد لإسناده إلى الله وأنه من عنده.

وجاء في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[1]، وعلل ما تتميز به هذه الآية عن سابقتها كون الإسناد هنا جاء بصورتين، وذلك حسب الفعل الذي جاء مثبتا، المسند إليه مقدم والفعل الثاني منفيا المسند إليه لم يقدم،إذ لم يقَل:"وهو لا يطعم"رغم صحة استعماله وذلك لأمر يرجع إلى المعنى المراد سياقيا فقد أكّد على فاعل الإطعام، والدّلالة من هذا التقديم العناية به وتقويته له وهذا التقرير المعنى الذي أراده الله، والتأثير في نفس المتلقي.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقُدِّم المسند إليه وهذا يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه للدلالة على تمام الوعد، وفي الوفاء به فهو من أحوج الأشياء إلى التأكيد وهذا يساهم في إيصال المعنى المراد والتأثير في نفس المتلقي.

ج – تقديم المفعول به:

قال سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[3]، "وتقديم "السّماء" على الفعل الذي تعدى إليها للاهتمام بها، ثم بسلوك طريقة الاشتغال زاده تقوية ليتعلق المفعول بفعله مرتين، مرة بنفسه، ومرة بضميره، ذلك الاشتغال في قوة تكرار الجملة"[4] وتقدم المفعول به للدلالة على العناية والاهتمام به، لأنّ السماء تدل على قوة وقدرة عظيمة لخالقها، وهذا للتأثير على المتلقي وزيادة في توكيد المعنى بهذا التقديم.

---

[1]– الأنعام، آية 14.

[2]– آل عمران، آية 75.

[3]– الذاريات، آية 47.

[4]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 119.

وجاء في قوله سبحانه أيضا: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1]، "قُدم المفعول به هنا للقصر، وقد حصل القصر أولا بمجرّد الجمع بين النّفي والإثبات، لأنّ حالهم كحال من ينكي غيره كما قيل: يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه"[2]، وبهذا قدم المفعول به لبيان حال الذين ظلموا أنفسهم، وهذا ليكون أبلغ في التأثير، وزيادة في تأكيد المعنى لدى السامع أو المتلقي.

وجاء في قوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]، قدم المفعول به على الفعل اهتماما به، وشأن العرب تقديم الأهم على المهم، وهذا يمثل إقرار المؤمن بالربوبية والتذلل وتحقيق العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا للدلالة على الاختصاص، أي معنى التوحيد وهذا لتوكيد المعنى في نفس السامع.

وقال عز وجل: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[4]، والمعنى: نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة، حيث قدم المفعول به على الفاعل للدلالة على الاختصاص فالله وحده المعبود ولا شريك له، وهذا للفت نظر المتلقي كذلك لزيادة التوكيد العبارة أكثر.

وقال سبحانه أيضا: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾[5]، أي لا تعبد إلا الله لذلك قدم المفعول به للدلالة على التنبيه والتوكيد والتأثير في المتلقي، وهذا ما يدفع المتلقي للاهتمام بالمتقدم.

وجاء في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[6]، "قدم هنا المفعول به هذا للاهتمام بشأنه ولهذا القصد لم يؤت به مرفوعا، وقد حصل مع ذلك الوفاء باستعمال جواب "أما" أن يكون مفصولا عنه بشيء كراهية موالاة فاء الجواب، لحرف الشرط – وهو أمر تركيبي

---

[1]– البقرة، آية 57.

[2]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 512.

[3]– الفاتحة، آية 5 .

[4]– الزمر، آية 64 .

[5]– الزمر، آية 66.

[6]– الضحى، آية 09.

محض لكونه نمطا لم تنطق به العرب– ويظهر أنهم ما التزموا الفصل بين "أما" وجوابها بتقديم شيء من علائق الجواب إلا لإرادة الاهتمام بالمتقدّم،لأن موقع "أما" لا يخل عن الاهتمام بالكلام اهتماما يرتكز في بعض في بعض أجزاء الكلام، فاجتلابها أن مناط الاهتمام ببعض متعلقات الجملة، فذلك هو الذي يعتنون بتقديمه"[1]، وهذا للدلالة على العناية والاهتمام بالمفعول به، وهذا يؤدي إلى التأثير في المتلقي وإقرار المعنى وتوكيده.

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]، وقدم المفعول به على الفاعل لأنه انحصر و بـ"أنما" وبـ"ألا"، فكل من كان بالله أعلم كان أكثر خشية منه تعالى، والتقدير في هذه الآية الكريمة للدلالة على عظمة الله و خشيته وهذا بفضل العلم لأن أهل خشيته أهل كرامته، وهذا التوكيد أن خشية الله تزيد بكثرة العلم هذا للتأثير على المتلقي وتقرير المعنى في نفسه.

وقال الله تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾[3]، قُدم المفعول به لأنه اسم استفهام، وهذا الأخير له الصدارة في الكلام، وهذا التقديم للدلالة على أن جميع الآيات والنعم منه تعالى فلم يجوز الإنكار والإعراض عنها، وفي هذه الحالة فهو وحده المعبود ولا شريك له أي تخصيص العبادة له وذلك ليؤكد المعنى في نفس المتلقي والتأثير فيه.

كما قال عز وجل في محكم تنزيله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾[4]، "أحاكم إليه وأتقيد بأوامره ونواهيهن، فإن غير الله محكوم عليه لا حاكم، وكل تدبير وحكم للمخلوق فإنه مشتمل على النقص والعيب الجور، وإنَّما الذي يجب أن يُتَّخذ حاكما، فهو الله وحده لا

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 401.

[2]– فاطر، آية 28.

[3]– غافر، آية 81.

[4]– الأنعام، آية 114 .

شريك له، الذي له الخلق والأمر"[1]، وقدم المفعول به في هذه الآية للدلالة على تخصيص الله عز وجل بأن يتخذ حاكما فهو الخالق وحده ولا شريك لله.

وقال أيضا: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[2]، "أي عظِّمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك وجه الله، وأن يعظِّمه العباد ويقوموا بعبادته"[2]، فقدم المفعول به وهذا للدلالة على تخصيص الله وحده بالعبادة وذلك لتأكيد المعنى.

كما قال في موضع آخر: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[3]، وقدم المفعول به في هذه الآية الكريمة للدلالة على العناية والاهتمام بشأنه وهذا لتأكيد المعنى.

وقال سبحانه وتعالى كذلك: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[4]، وقدم المفعول به في هذه الآية الكريمة للدلالة على العناية والاهتمام بشأن القمر وهذا يؤدي إلى التوكيد.

د – تقديم حرف الإضافة و مدخوله:

إن تقديم حرف الإضافة و مدخوله دليل على وقوع الفعل مما يعني تحقيقه والتأكيد على حدوثه ومن أمثلة هذا التقديم في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[5]، "لم يعبأ باعتبارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجود منهم حتى بخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء ،حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير، وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته"[6]، فتقديم حرف الإضافة ومدخوله "بِاللَّهِ" وما عطف عليه على الفعل دل على أن

---

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 248 .

[2]– المدثر، آية 03 .

[3]– الأنعام، آية 84.

[4]– يس، آية 39.

[5]– التوبة، آية 65.

[6]– الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 201.

هذا الفعل قد وقع منهم، وأن الإنكار متوجه إلى ما تقدم لا إلى الفعل في ذاته بِاللَّهِ، وقدم في الآية دلالة على التخصيص وهذا للتأثير على المتلقي وإقرار المعنى في نفسه.

وقال أيضا في سورة البقرة: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] ،"يقارن بين "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" وبتأخير" عَلَى النَّاسِ" وبين "وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"، بتقديم "عَلَيْكُم" فيقول: فإن قلت: لم أخرت صلة الشهادة أولا، وقدمت آخرا قلت لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي الآخر اختصاصهم، ويكون الرسول شهيدا عليهم"[2]، وهذا المعنى – أي التخصيص– هو الفارق بين الوجهين من التقديم والتأخير، لأن الوجه الأوّل لا يفيد ما يفيده الوجه الثاني كما أن فكرة التخصيص في هذه الصورة يستشف منها معنى التوكيد بل إنه غالبا ما يعطي التخصيص والتوكيد كسب لتقديم أحد عناصر الجملة عموما، بحيث أن التقديم دلالة التخصيص وهذا للتأثير في المتلقي وتوضيح المعنى وإيصاله.

وقال أيضا : ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[3]، "إليه أدعوا خصوصا، لا أدعوا غيره، وإليه لا إلى غيره مرجعي"[4]، والتقديم في هذه الحالة للدلالة على التخصيص لأن الدعاء لا يكون إلا لله وهذا التقديم للتأثير في المتلقي وكذلك تقرير المعنى وتوكيده.

وقال سبحانه أيضا: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[5] ،"ويتعلق التقديم بـ"وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" وبـ: "جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" وبهذا حلَّل أكثر المفسرين تعلق شبه الجملة بفعل الجعل، فيكون هنا التقديم للتخصيص والتأكيد والاهتمام بجميع الثمرات، وقد رد هذا التخريج الطاهر بن عاشور على اعتبار أنه لا نكتة في تقديم الجار والمجرور

---

[1]– البقرة، آية 143.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 98.

[3]– الرعد،آية 36.

[4]– الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 109.

[5]– الرعد، آية 03.

على عامله على ذلك التقدير، لأن جميع المذكور محل الاهتمام فلا خصوصية للثمرات هنا ،ولأن الثمرات لا يتحقق فيها وجود أزواج ولا يكون الزوجين اثنين"[1] ،ولعل هذا التعليل الأخير في كلامه هو السبب المقامي للإتيان بتقديم حرف الإضافة ومدخوله قصد التنبيه أنه كما هو كما يكون في جميع المخلوقات الزوجين الاثنين كذلك الثمرات وهذا كله للدلالة على التخصيص والتأكيد والاهتمام بجميع الثمرات بدون استثناء هذا للتأثير على المتلقي بهذا التقديم لأن يؤدي إلى إيصال المعنى المراد من هذا الآية الكريمة لأن التقديم هو الذي يدفع بالمتلقي إلى التمعن أكثر في آيات الله العظيمة بهذا الأسلوب باعتباره أسلوب إقناع و إلزام.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، "وذلك أن الكذب لا سيما في الدين لا يعترف بالعلم بأنه كاذب، وإذا لم يعترف بأنه كاذب كان أبعد من ذلك أن يعترف بالعلم بأنه كاذب"[3]، وانصب قول الإنكار أن يكون على الله ثم بين المفعول به الذي نعد إليه فعل القول فبين الاهتمام بحرف الإضافة و مدخوله على الله للدلالة على العناية والاهتمام بهذا لتأكيد الآية والتأثر في المتلقي.

وقال عز وجل: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[4] "وتقديم حروف الإضافة الثلاثة ومدخولاتها على متعلقاتها، فأمّا الأوّل والثّالث فللاهتمام بكون الأرض مبدأ الخلق والخلق الثاني، وأما تقديم" وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ" فللمزاوجة مع نظيرية "[5]، وإن كانت مما يستحق تقديمه لتقريره والعناية به، وهذا للدلالة على الأصل الذي خلق منه

---

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 83.

[2]– آل عمران، آية 75.

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 103.

[4]– طه، آية 55.

[5]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص240.

الإنسان ثم يعود إليه، لتأكيد المعنى والتأثير في المتلقي بهذا الأسلوب باعتباره أسلوب إقناع و إلزام.

هـ – تقديم الظرف:

قال تعالى: ﴿فلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[1]، "حيث ذكر أنَّ فائدة تقديمه تكمن في بيان أنّه كان الواجب عليهم أن ينقادوا أول ما سمعوا بالإفك عن المتكلم به، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم"[2]، "أي أنه كان عليهم بمجرد سماع الخبر أن يتبرؤوا من الخوض فيه"[3]، فالاهتمام هنا إنَّما هو منصب على الوقت وبيان مدى تعلق الغرض به لا على قولهم، وذلك لأنك تقول لمن لم يرد على خصم لك ذكر بسوء لو أنَّك في تلك اللحظة قلت له كذا وكذا تسديد منه على أهمية الوقت والرد على الحصر في ذلك الحين ولأن في هذا دلالة الآية دلالة على أهمية الوقت في اتخاذ القرار والرد على الخصم ويجب عدم التسرع لما في ذلك من الضرر، كذلك لها هذا التقديم أهمية في تأكيد المعنى والتأثير على المتلقي.

وجاء في قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[4] وقد أفاد التأكيد بحرف "إنّ" تحقيق علم الله تعالى بوقت الساعة، وذلك يتضمن تأكيد وقوعها وفي كلمة "إنَّ" إشارة إلى اختصاصه تعالى بذلك العلم، لأن العنديَّة شأنها الاستئثار، وتقديم "عِنْدَ" وهو ظرف مسند على المسند إليه ويفيد التخصيص بالقرينة الدالة على أنه مراد به مجرد التقوى"[5] فدلالة تقديم الظرف في هذه الآية تخصيص الله سبحانه وتعالى بعلم وقت الساعة فهو وحده الذي عنده علم وقتها باعتبارها من الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله الواحد، الذي

---

[1]– النور، آية 16.

[2]– الزمخشري، الكشاف، ج4، ص174.

[3]– الطاهر بن علشور، التحرير والتنوير،ج18، ص 119.

[4]– لقمان، آية 34 .

[5]–الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص 196–197 .

لا شريك له خالق الكون والمدبر فيه، فمن المنطقي أن يكون هو فقط لا سواه يعلم وقت قيام الساعة.

2 / التوكيد بالزيادة :

تعددت الزيادة في الجملة الواحدة واختلفت كما ونوعا، إذ نجد من خلال تتبعنا للأدوات الدّالة على التوكيد مثلا ورود بعض الصور التي تتكرر كأن تأتي "إن" مع "اللام" أو "إن" مع "القسم واللام" أو يأتي القسم مع النون المؤكدة في الفعل أو القسم مع اللام في الاسم والفعل، وتصل هذه الأدوات في كل جملة إلى أربعة أدوات دالة على معنى أسلوبي واحد وهو أمر يسوغه تعدد أشكالها ودلالاتها أو تنوع اختصاصاتها كأن يكون منها المختص بالدخول على الفعل والآخر مختص بالدخول على الاسم، الأمر الذي يكسب اللغة مرونة في استعمالها.

زيادة عنصر مؤكد:

النون: قال جل ثناؤه في محكم تنزيله: ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1]، "والخطاب في هذه الآية يحتمل خطابا للنبي – صلى الله عليه وسلم– فيكون على التفريع على قوله: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقّ﴾، أي فلا تكن من الممترين في أنهم يعلمون ذلك، والمقصود تأكيد الخبر كقول القائل بعد الخبر: هذا ما لاشك فيه فالامتراء المنفي هو الامتراء في أنَّ أهل الكتاب يعلمون ذلك غريبا اجتماع علمهم وكفرهم به، ويجوز أن يكون خطابا لغير معيَّن، ليعُمَّ جميع من يحتاج إلى مثل هذا الخطاب، أي فلا تكوننَّ أيها السّامع من الممتَرين، أي الشاكين في كون القرآن من عند الله"[2]، وهذاللدلالة على نفي الشّك في كون القرآن من عند الله والتحذير منه باعتبار أنَّ القرآن من عند الله

[1]– الأنعام، آية 114.

[2]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 17.

وحده لا شريك له وهنا لتأكيد هذا الخبر الذي لا يحتمل أي شك وهذا للتأثير على المتلقي وإيصال المعنى كاملا بدون أي نقص.

إنَّ: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾[1] فالله سبحانه وتعالى يخرج كل ما تذرون ظهوره من القبائح، واستعمال أسلوب التوكيد من أجل دفع التردد أورد الإنكار فالله أوفى بوعده وهذا لإقرار المعنى والتأثير على السامع بالإقناع والإلزام.

وقال أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]، لقد فسّر بن عاشور هذا النوع من التراكيب في ضوء معناه المقامي فرأى أنه "إنما ابتدئ الكلام بمسند إليه خبره فعلي وذلك لإقامة تقوية الخبر اهتماما به"[3]، وهذا للدلالة على أن الله قام بالفعل على وجه الحقيقة لذلك أسند الفعل "اصطفى" له وحده لا شريك له وهذا دليل قاطع على عظمته، هذا للاهتمام به وهذا للتأثير طبعا في السامع.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[4]، "وتأكيد الجملة لكون المخاطبين يعتقدون خلاف ذلك، إذ كانوا يحسّون أنهم يمكرون بالنبي – صلى الله عليه وسلم– وأن مكرهم يتمشى عليه ولا يشعر به، فأعلمهم الله بأن الملائكة الموكَّلين بإحصاء الأعمال يكتبون ذلك، والمقصود من هذا أن ذلك محصي عليهم لا يهمل وهو إنذار بالعذاب عليه وهو يستلزم علم الله تعالى بذلك"[5]، أُدخلت "إنّ" على هذه الجملة للدلالة على تأكيد العدل في إحصاء أعمال البشر.

---

[1]– التوبة، آية 64.

[2] – أل عمران، آية 33.

[3]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص241.

[4]– يونس، آية 21.

[5]– الطَّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص134.

وقال جل جلاله في سورة يونس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]، وهذا للدَّلالة على أن الله عز وجل لا يصلح عمل المفسدين وأنّه منزه عن ذلك، وهذا دليل على عظمته عدله، وتأكيد الخبر هنا جاء للتأثير على المتلقي وتقرير المعنى أكثر ولذلك أكد بـ: "إن" زيادة في إلغاء الهول في نفوسهم.

وقال عز وجل أيضا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[2]، "وهذا فيه تقرير إحاطة علمية بالمعلومات كلها، جليها وخفيها ظاهرها باطنها، ومن جملة ذلك الأجنة في البطون التي لا يدركها بصر المخلوقين ولا ينالها علمهم، وهو تعالى يدبِّرها بألطف التدبير ويقدّرها بكل تقدير" [3]،ودخول حرف التوكيد ّأنّ" على الكلام لتأكيد علم الله عزّ وجل بكلّ شيء، وذلك من أجل إقناع المخاطب.

وقال أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[4] فالدَّلالة في هذه الآية الكريمة على التهديد الرهيب للذين كفروا بعذاب شديد، وذلك باستعمال حرف التوكيد "إنّ" لتأكيد الخبر هذا الخبر بـ: "إن" للتأثير على المتلقي وإقرار المعنى المراد منه.

وقال كذلك: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[5]، "علة الأمر بالإخراج، ذلك شأن "إن" إذا جاءت في مقام لاشك فيه ولا إنكار، بل كانت لمجرد الاهتمام فإنها تفيد مفاد فاء التفريع وتدل على الربط والتعليل"[6]، على ما فيه دلالة توكيدية متصلة لأن التطهر متكرر منهم

---

[1]– يونس، آية 81.

[2]– آل عمران، آية 04.

[3]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 104.

[4]– آل عمران، آية 40.

[5]– الأعراف، آية 82.

[6]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 235.

ومتجدد ذلك لتأكيد المعنى وتحقيق المراد منه للتأثير في المتلقي بأسلوب التوكيد باعتباره آلية من آليات الإقناع التي تدفع السامع إلى التمعُّن أكثر.

قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾[1]، "وجملة "إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ" في موقع التعليل لنفي أن يطردهم بأنَّهم صائرون إلى الله في الآخرة، فمحاسب من يطردهم، هذا إذا كانت الملاقاة على الحقيقة أرادوا أنهم يدعون ربهم في صلاته فينتصر الله لهم، فإذا كانت الملاقاة مجازية تأكيد الخبر بـ: "إنّ" إن كان اللقاء حقيقة لرد إنكار قومه البعث، وإن كان اللقاء لمنكري البعث والتأكيد للاهتمام بذلك اللقاء"[2]، فذلك للدلالة على أهمية اللقاء لمنكري البعث وتأكيد الجملة للتأثير على المتلقي وتأكيد الخبر بـ: "إنّ" كان الخبر جاء لرد إنكار قومه البعث وإن كان اللقاء مجازا فالتأكيد للاهتمام بذلك اللقاء، وقد زاد هذا التأكيد تأكيدا.

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[3]، وهذه الجملة المصدرة بـ:"إنّ" جيء بها كتعليل لإدخالهم في رحمته وتذليل للكلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾[4]، وهذا يفيد أن تلك سنة الله مع جميع الصالحين، وهذا للدلالة على رحمة الله بعباده الصالحين لأنهم الكاملون في الصلاح لعصمتهم من الذنوب، ومنها فإنّ الجزاء من جنس العمل فلقد صدق عهد الله للصاحين من التأكيد المعنى والتأثير على المتلقي.

قال عز وجل: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[5]"لم يطلبوا النّجاة ولم تفكروا في ضلال الشرك البين، ولكنهم استوحوا شياطينهم، وطابت نفوسهم بوسوستهم وأتمروا، واتخذوهم أولياء، فلا جرم أن يدوموا على ضلالهم لأجل اتخاذهم الشياطين أولياء

---

[1]– هود، آية 29.

[2]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 55–56.

[3] – الأبياء، آية 86.

[4]– الأنياء، آية، 86.

[5]– الأعراف، آية 30.

من دون الله"[1]، وهذا للدلالة على التأكيد اتخاذ الشياطين أولياء لأنّ في أنفسهم إصرار على الشرك بالله سبحانه وهذا فيه التأكيد للمعنى والتأثير على المتلقي لأنّ أسلوب التوكيد من آليات الإقناع.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾[2] والمعنى الذي يستفاد من هذا الشكل التركيبي يتمثل في أنّ كفرهم لا ينقص من ملك الله سبحانه شيئا، وجيء بحرف التأكيد "أنّ" مثل هذا المقام للدلالة على التعليل والتأكيد ونفي زعم مَن يظنون أنّه يضروا الله بأعمالهم.

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾[3] "وحرف "إنّ" هنا لا يقصد به رد الشَّك والتردد، إذ لا شك فيه، وإنما المقصود من الحرف الدلالة على الاهتمام بالخبر، من شأن "إنَّ" جاءت للاهتمام أن تقوم مقام فاد التفريغ، ونفيد التعليل وربط الجملة بالتي قبلها"[4] وفي هذا المقام "إنّ"للدلالة على الاهتمام بالخبر ذلك يؤدي إلى تأكيد المعنى عند المتلقي.

وقال جل من قائل في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾[5]،تصدرت الآية بالحرف "إنّ" الدالة على التوكيد، لأن حدوث الشرط سيكون حتما، وهذا لتأكيد المعنى وتقريره.

وقال كذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾[6] "إنّ" هنا واقعة مع التَّعليل للدلالة على التقرير والطاعة لله لأنه هو الواحد الأحد.

---

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 91.

[2]– آل عمران، آية 176 .

[3]– الأعراف، آية 64.

[4]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص198.

[5]– الكهف، آية 20.

[6]– آل عمران، آية 51.

قال تعالى: ﴿ذلكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[1]، "واجتلبت "أنّ" الدالة على المصدرية والتوكيد لتحقيق هذا السبب وتأكيده، لأنه محل غرابة وجعل السند فعلا ماضيا لا فائدة أن وصف التكذيب قديم راسخ فيهم، فكان رسوخ ذلك فيهم سببا في أنّ خُلق الطبعُ والختمُ على قلوبهم فلا يشعرون بنقائصهم، ولا يصلحون أنفسهم فلا يزالون متكبرين معرضين غاوين.

اللام: وتقرن هذه اللّام بالمسند والمسند إليه على اختلاف صورهما الصرفية ورغم اختلاف تسميتهما عند النحاة بسب خصوصية استعمالها، إلا أن الدلالة التي تؤديها في جميع هذه الاستعمالات هي التوكيد وهي "لام الابتداء" و"اللام الموطأة" و"لام جواب القسم" و"اللام المزحلقة" و"اللام الواقعة في جواب الشرط لامتناع"، وسنورد أمثلة لبيان ما تؤديه سياقيا في الخطاب من خلال النص القرآني.

قال جل ثناؤه في محكم تنزيله: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾[2]، دخلت لام الابتداء في الآية تأكيد الرهبة الواقعة التي يكذب بها المنافقين وهذا لتأكيد الكلام وإيصال المعنى بصورة أكثر قوة باعتبار التوكيد من آليات الإقناع.

وقال أيضا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[3]، هنا دخلت لام الابتداء على "سوف" وذلك لتأكيد على حدوث الفعل وتنفيد الله عز وجل لوعده في الآخرة بلا حساب ولا سابق عذاب.

وقال الله تعالى كذلك: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[4]، في هذه الآية دخلت اللاَّم أيضا على المضارع دلالة على النفي والتوكيد، وهذا يؤدي إلى تحقيق المعنى في النفس باعتبار أنّ "اللام" من الأدوات التي تستعمل للتوكيد أي أنها من أساليب الإقناع.

---

[1]– الأعراف، آية 146.

[2]– الحشر، آية 13.

[3]– الضحى، آية 05.

[4]– النساء، آية 137.

وقال كذلك: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾[1]، دخول لام الابتداء على كلمة "يوسف" جاء لتحقيق مضمون الجملة أي زيادة حبّه لهما وهذا أمر ثابت لا مراد فيه وذلك للدلالة على التأكيد وتحقيق المعنى المراد وللتأثير في المتلقي.

إنّما: قال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2]، مجيء "إنّما" في هذا التركيب كان للدلالة على انفراد الله عز وجل في ألوهيته، وأنّه سبحانه وحده لا شريك له هو الخالق المعبود لا غير، أي تخصيصه بالعبادة، باعتبار أنّ "إنّما" من مؤكدات الخبر.

وقال كذلك: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُو إِلَهٌ وَاحِد﴾[3]، أفادت "إنّما" هنا الحصر والمعنى أنّ الله مخصوص بالوحدانية ونفي أن يكون معه آلهة أخرى، وهو وأنّه حده المخصوص بالعبادة وهذا لتأكيد المعنى في نفس المتلقي أي إقناعه.

وقال جل ثناؤه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[4]، "والجلمة الصدرية بـ"إنما" أخذت وظيفة مقول القول كمفعول به، ودخلت "إنّما" على جملة فعلية مفيدة للقصر الذي يسميه البلاغيون قصرا إضافيا، مفاده أنّ الله حرم الفواحش ما ذكر معها لا ما حرّمتموه من الزينة والطيبات، فأفاد إبطال اعتقادهم، كأنه قال: "ما حرم إلا الفواحش..." وهو ما يستفاد منه تحليل ما زعموه حراما وتحريم ما استباحوه من الفواحش وما معها"[5] وهذا كلّه للدلالة على القصر وهذا للتأكيد معنى والتأثير على السامع.

الباء: قال الله تعالى في سورة النَّساء: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[6]، ودخول باء زائدة لتوكيد الكفاية للدلالة على إبهام يحصل ليشوق السّامع إلى معرفة تفصيلية كذلك

---

[1]– يوسف، آية 08.

[2]– النساء، آية 171.

[3]– الأنعام، آية 19 .

[4]– الأعراف، آية 33.

[5] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 99.

[6]– النساء، آية 45.

للتأكيد المعنى لأنّ هذاه الجملة تعدّ تذييلا لمّا قبلها، ويشرح لنا بن عاشور دوره الدّلالي في هذه الآية فيرى أنّه جاء به لطمأنة نفوس المؤمنين بنصر الله، لأنّ الإخبار عن اليهود بأنّهم يريدون ضلال المسلمين وأنّهم أعداء للمسلمين من شأنه أن يلقي الروع في قلوب المسلمين.

وقال أيضا: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنّ﴾[1]، كما جاءت الباء الزائدة للدَّلالة على زيادة التوكيد وهذا ما يؤدي إلى إيصال المعنى والتأثير في المتلقي.

وقال كذلك: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[2]، جيء بالباء الزائدة في هذه الآية الكريمة دلالة على توكيد النّفي، هذا ما يؤدي إلى التأثير في المتلقي بهذا الأسلوب لأنّه من أساليب الإقناع.

وقال عز من قائل: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[3]، اتصال الباء الزائدة بالمفعول به دلالة على الثّبات والتوكيد وهذا للتأثير على المتلقي.

من: قال جل شأنه: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[4]، يظهر جليا أن "من" في هذا الموضع مزيدة للتوكيد، وزيادة "من" في غير النَّفي نادرة، أي أقل من زيادتها في النَّفي ولكن زيادتها في الإثبات واردة في الكلام الفصيح وهذا للدلالة على العموم والتوكيد.

وقال أيضا: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[5]، "المقصود من التوكيد بالحرف "من" تنزيلهم منزلة من ينكر أنّ الله أنبت ما على الأرض من أنواع حين ادَّعوا استحالة إخراج الناس من الأرض ولذلك جيء بالتوكيد في هذه الآية لأنّ الكلام فيها

---

[1]– البقرة، آية 228 .

[2]– النساء، آية 05 .

[3]– مريم، آية 25 .

[4]– ق، آية 07 .

[5]– النور، آية 43.

على المشركين "[1]،والتوكيد هنا للدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى فهو القادر على كل شيء.

وقال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، "يخبر تعالى خبرا في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرّسول، والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرّسل أن يكونوا مطاعين"[3]، وهذا للدلالة على الإثبات والتوكيد على وجوب طاعة الرسل من غير تشكيك في صدقهم وإخلاصهم.

وقال أيضا: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[4]دخلت "لن" في هذا المقام على هذه الجملة للدلالة على التوكيد، وتشديد نفي الفعل في المستقبل وذلك للتأثير على المتلقي وإقناعه بالخبر المقصود.

وقال جل شأنه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[5]، "لن" في هذه الآية الكريمة تدل على نفي الفعل في المستقبل وهذا لتأكيد المعنى وذلك للتأثير على المتلقي.

وقال كذلك: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[6]، في هذا المقام أيضا دخلت "لن" لنفي الفعل في المستقبل وذلك لما تعطيه لن من نفي أبدي.

وقال أيضا: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾[7] أي لا ندعوا إله آخر من دون الله وهذا لتأكيد التوجيه له وكذلك للدلالة على النفي المستغرق تأبيد الزّمان.

---

[1]– الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص 289.

[2]– النساء، آية 64.

[3]– عبد الرحمن، بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، ص 165.

[4]– البقرة، آية 24.

[5]– البقرة، آية 95 .

[6]– مريم، آية 26 .

[7]– الكهف، آية 14.

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[1]، حيث ذكر أنّ فيه تأييسا له من إيمان بقية قومه، كما دلّ الحرف"لن" على تأبيد النفي في المستقبل أي لن يؤمنوا بالله أبدا.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾[2]، جمع بين معنى التأبيد والتأكيد "والظن هنا مستعمل في اليقين بقرينة تأكيد المظنون بحرف "لن" الدّال على تأبيد النفي وتأكيده "[3].

وقال عز وجل: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[4]، يقول الزمخشري في تفسيره " دلالة "لن"على التوكيد في هذه الآية "وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ" نفي التأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي"[5]، وهنا لن دلّت على نفي التأخير وهذا لتأكيد المعنى والتأثير على المتلقي

سوف: قال عز وجل في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾[6] صدرت الجملة "إنّ" للدلالة على توكيد النسبة بعدها، ثم إن المسند فيها جاء مصدرا بأداة توكيد تفيد الاستقبال والتوكيد، لأن الخبر هنا يحتاج إلى مزيد تأكيد بالحصول فيصلى الكفار نارا، ووعيد وتهديد وهو أمر سيحدث لا محالة وهذا لتأكيد المعنى بهذا الأسلوب.

ضمير الفصل: قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[7]، "أَنْتَ" في هذه الآية تأكيد للضير المستتر في "اسْكُنْ" ليصبح العطف عليه

---

[1]– هود، آية 36.

[2]– الجن، آية 12.

[3]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 234.

[4]– المنافقون، آية 11.

[5]– الزّمخشري، الكشاف، 06، ص119.

[6]– النساء، آية 56 .

[7]– البقرة، آية 35 .

وهو استعمال العربية عند عطف اسم على ضمير متصل مرفوع فلا يكادون يتركونه ويقصد بذلك زيادة إيضاح المعطوف فتحصل فائدة تقرير مدلول المعطوف حتى لا يكون تابعة المعطوف عليه، "أبرز منه في الكلام، فليس الفصل يمثل هذا الضمير مفيدا لتأكيد النسبة لأنّ الإتيان بالضمير لازم لا خيرة للمتكلم فيه، فلا يكون مقتضى حال ولا يعرف السامع أنّ المتكلم مريد به تأكيد،ولكنّه لا يخلد من حصول تقرير معنى الضمير"[1].

وقال عز من قائل: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[2]، دخول الضمير في هذه الآية الكريمة دلالة على التقرير والتوكيد وذلك طبعا للتأثير في المتلقي .

الواو: قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾[3]، "فائدة "الواو" هنا تأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال "جاءني زيد عليه ثوب" و"جاءني عليه ثوب" للدلالة وعلى أنّ اتصافه بها أمر ثابت مستقر"[4] وهذه الواو هي التي أذنت بأنّ الذين قالوا: "﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[5]، قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس، ولم يرجموا بالظن كما غيرهم"[6]، وهذه الدلالة تضمنها مجيء واو تزاد بعد "إلا" لتأكيد الحكم المطلوب إثباته، إذا كان في محل الرد والإنكار نحو: "ما من أحد إلا وله طمع وحسد" والأصل ألاّ تدخلها الواو.

كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾[7]، لكن لما شابهت صورتها صورة الحال أدخلت عليها تأكيدا للصوق الصفة بالموصوف وهذا للدلالة على أنّ اتصافه

---

[1]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 428.

[2] – الكهف، آية 39 .

[3]– الحجر، آية 04 .

[4]– الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 128 .

[5]– الكهف، آية 22 .

[6]– الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 203 .

[7] – الشعراء، آية 08 .

بها أمر ثابت وهذا لتأكيد المعنى والتأثير على المتلقي بأسلوب التوكيد لأنه من الأساليب التي لها التأثير الكبير على نفس السامع باعتباره من آليات الإقناع والإلزام.

3/ التوكيد بالتكرار :

أ- **تكرار الظرف:** قال تعالى :﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، "فإن قلت"بم تعلق قوله :"من الثمرات النخيل والأعناب"؟قلت بمحذوف تقديره "ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب" أي من عصيرها وحذف للدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله :"والأعناب تتخذون منه سكرا" بيان وكشف عن الاسقاء، أو يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك "زيد في الدار فيها"[2].

ب – تكرار الخالفة: قال عز وجل :﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[3]، "هيهات" اسم فعل أي خالفه معناه "بَعُدَ"، وكرر للتوكيد وهو من باب تكرار المسند وهذا للدلالة على تناسب الحكم الذي يمثله المسند .

ج – تكرار الجملة :

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4]، والتكرار في هذه الآية الكريمة جاء للدلالة على توكيد العهد وهذا ما يزيد في تأكيد المعنى للتأثير على المتلقي.

وقال جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾[1]، تكرار الجملة الثانية دلالة على التوكيد وهذا لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، وذلك لتأكيد عظمة الله ووحدانيتة وتقوية اليقين النفسي وترسيخه.

---

[1]– النحل، آية 67.

[2]– الزّمخشري، الكشاف، ج3، ص 154.

[3]– المؤمنون، آية 36 .

[4]– الشرح، آية 5–6 .

وقال كذلك: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، انطلاقا من تكرار لفظة "اهبطوا" وهذا التأكيد باعتبار أنّ الهبوطين مختلفان الأول متعلق بالعداوة والثاني متعلق بإتيان الهدى.

وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[3]، "وقوله"اتقوا الله وأطيعون "تأكيد لقوله " أَلَا تَتَّقُونَ"[4] وهو اعتراض بين الجملتين المتعاطفتين، وكرر جملة " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ" لزيادة التأكيد فيكون قد افتتح دعوته بالنهي عن ترك التقوى، ثم علل ذلك ثم أعاد ما تقتضيه جملة الاستفتاح، ثم علل ذلك بقوله: "وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ" ثم أعاد جملة الدعوة في آخر كلامه إذ قال: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ" مرة ثانية بمنزلة النتيجة للدعوة وتعليلها والتأكيد أيضا لتوقيع الإنكار منهم"[5] .

وقال كذلك: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[6]، وحدث تكرار "إِنَّ رَبَّكَ"وهذا للتأكيد ولتبيين أن الله غفور رحيم لذلك السوء الذي صدر عنهم بسبب الجهالة. وقيل جيء لزيادة الاهتمام، بالخبر على الاهتمام الحاصل بحرف التوكيد واللام، ويتصل خبر إنّ باسمها لبعد ما بينهما.

وقال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[7]، في هذه الآية الكريمة كرر الفعل لدلالة

---

[1]– الزخرف، آية 84 .

[2]– البقرة، آية 38 .

[3]– الشعراء، آية 108–109 –110 .

[4]– الشعراء، آية 106 .

[5]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 159 .

[6]– النحل، آية 119.

[7]– آل عمران، آية 188 .

على التوكيد بحيث أنّ الفعل الثاني يؤكد الفعل الأول، وبهذا يدخل في حكم المكرر وهذا تأكيد للمعنى.

وقال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، التكرار هنا جاء للتوكيد لأنّ دلالة التوكيد أمر ظاهر ولأنّ كلا الجملتين تحصل نفس الدلالة، وهي وعيد بعد وعيد أي لو تعلمون ما أمامكم علما يصل إلى القلوب لما ألهاكم التكاثر ولا بادرتم إلى الأعمال الصالحة ولكنّ عدم العلم الحقيقي صبركم إلى الجحيم التي أعدها الله للكافرين، ويفهم من هذا التكرار أنّه ردع للردع والإنذار.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[2]، "وفي وجه الحاجة إلى الفذلكة في الآية وجوه، فقيل هو مجرد توكيد كما تقول كتبت بيدي يعني أنّه جاء على الأسلوب عربي ولا يفيد إلّا تقرير الحكم في الذهن مرتين ولذلك شبهها الزّمخشري بقول العرب "علمان خير من علم" فيعلم جملة كما علم تفصيلا ليحاط به ومن جهتين فيتأكد العلم "إنّه تأكيد لدفع توهم أن يكون يفي شيء مما يجب صومه، "وذكر الزجاج أنّه قد يتوهم متوهم أن يكون المراد التخيير بين صوم ثلاثة أيام في الحج أو سبعة أيام إذا رجع إلى بلده بدلا من الثلاثة أزيل ذلك بجلية المراد يقول: "تلك عشرة"، وأن الواو للإباحة أي للتخيير الذي يجوز معه الجمع ولا يتعين"[3]، وقولهم بتقرير الحكم في الذهن وإن لم يكن في مستوى الإتيان بفكرة جديدة فإنّه توجيه للمعنى عند السامع لتحديد قصد الآية وهو أمر نؤكد عليه في هذه الدراسة لما له من أثر في استجلاء مستويات الإبلاغ، ومن ذلك من ناحية تجديد القصد ومنع تشتت فكر السامع مع كثرة الاحتمالات التي تأتي في تراكيب معينة، وهي تدفع المتكلم إلى استخدام صور لا تأتي بفكرة جديدة وإنّما توكيدا لما فهم سابقا وهو في حد ذاته توكيد مخصص للحكم.

---

[1]– التكاثر، آية 03– 04 .

[2]– البقرة، آية 196.

[3]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 288.

وقال عز وجل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1]، تؤدي جملة "تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ" جواب القسم لقوله في "تَاللَّهِ" وهذا للدلالة على أنّه مازال ذاكرا له وهذا فيه تأكيد للمعنى.

وقال أيضا: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2]، "وَلَنْ تَفْعَلُوا"جملة اعتراضية فيها من تأكيد المعنى مالا يخفى لأنه لمّا قال: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا"، وكان معناه نفي في المستقبل وهذا للدّلالة على توكيد وتشديد أنّهم لا يعارضونه.

وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[3]، "وجملة "إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ "، تعليل الأمر بالصبر، و"إِنَّ" الاهتمام بالخبر وهي في مثل هذا المقام تغني غناء فاء التعليل كأنّه قيل "فوعد الله حق" ويفاد بأنّ التأكيد الذي هو للاهتمام والتحقيق، ووعد الله هو وعد الرسول بالنّصر في الآية السابقة في غيرها من الآيات والمعنى "لا تستبطئ النصر فإنه واقع وما عرض من الهزيمة يوم أحد كان امتحانا وتنبيها على سوء مغبة عدم الحفاظ على وصية الرسول أن لا يبرحوا من مكانهم ثم كانت العاقبة للمؤمنين"[4].

وقال تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[5]، "فقوله "لَا رَيْبَ فِيه" بيان وتوكيد وتحقيق لقوله "ذَلِكَ الْكِتَابُ"فهو لذلك بمنزلة أن تقول:"هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب"[6] وذلك أنّه كما كان في الأسماء ما تغنيه صلة معناه بالاسم قبله واصل يصله ورابط يربطه كالصفة التي تحتاج في اتصالها بموصوفها إلى ما يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يحتاج

---

[1]– يوسف، آية 85.

[2]– البقرة، آية 24.

[3]– غافر، آية 55.

[4]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص170 .

[5] البقرة، آية 1–2 .

[6]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 174–175.

أيضا إلى رابط يربطه بالمؤكد، فإن من الجمل كذلك ما تتصل بهما قبلها من ذات نفسها مستغنية بذلك عن حرف عطف يربطها، وهي الجملة التي تكون مؤكدة لسابقتها ومبينة لها، بحيث إذا حصلت لم تكن شيئا غيرها، كما لم تكن الصفة غير الموصوف والتأكيد غير المؤكد، وهو ما حلل عبد القاهر الجرجاني في ضوء دلالة التوكيد في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيه﴾.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [1]قوله "لَا يُؤْمِنُونَ" تأكيد لقوله:"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ"، وقوله :"خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ"تأكيد ثان أبلغ من الأوّل، لأنّ من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان غاية الجهل، كان مطبوعا على قلبه لا محالة.

كذلك في قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾[2]، "إنّما قال: "يُخَادِعُونَ" ولم يقل " يخْدعون"لأنّ هذه المخادعة ليست شيئا غير قولهم "آمَنَّا" من غير أن يكونوا مؤمنين فهو إذا كلام أُكِّد به كلام آخر هو في معناه، وليست شيئا سواه"[3]، وبهذا يقضي عبد القاهر تماما على فكرة التطابق المطلق بين التراكيب لما في ذلك من ذهاب روح التركيب اللغوي الذي يخضع في النهاية إلى القانون، أي أنّ كل تغيير في المبنى يؤدي إلى تغيير في المعنى.

وقال أيضا: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[4]، "أنه تعلى في هذا المقام يتكلم في التوحيد، ونفى عن ضده فالمقصود الأهم نهيهم عن القول بتعدد الآلهة فنهاهم عن التثنية، وتنبيها بها على ما فوقها بطريقة الأولى كما في الضرب معا التأفيف

[1]– البقرة، آية 6–7 .

[2]– البقرة، آية 8–9 .

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 176 .

[4]– النحل، آية 51 .

واللّفظ الموضوع له، ليكون أبين وأدل وآكد"[1]، وهذا للدلالة على تأكيد النهي عن اتخاذ العدد المخصوص من الجنس المخصوص، هذا من حيث عموم الدلالة وهذا تكرار المعنى دون الغلط.

وقال الله جل جلاله في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2]، وهذا للدلالة على التنبيه على التّأكيد بين المعطوف الخاص وأفضليته، لاختصاص يخصه أو وذلك باعتبار الأمر بالمعروف نوع خاص من الخبر.

وقال في موضع آخر:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾[3]، تكرار المعنى في هذه الآية للدلالة على تأكيد الوعيد، ية لمن يتعدى حدود الله سبحانه.

هذه أمثلة عن الأنماط التي جاء عليها التوكيد في القرآن الكريم إلى جانب أنماط أخرى لايسع المقام لذكرها كلّها.

[1]– الطوفي، الإكسير في علم التفيسر، ص 279.

[2]– آل عمران، آية 104 .

[3]– النساء، آية 114 .

خاتمة

خاتمة

أمّا وقد وصلنا إلى خاتمة هذا البحث فإننا سنلخص أهم النتائج التي خلصنا إليها خلال هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها إثارة قضايا لها ارتباط باستعمال هذا الأسلوب كشكل من أشكال اللغة التي تقوم على تكرير اللفظ أو الجملة أو المعنى، أو تقرير ما فهم سلفا، وعليه فقد كانت أهم النتائج المتوصل إليها ملخصة في النقاط التالية:

– العلاقة بين المتكلم والسامع هي أكثر ما يتجلى في استخدام أسلوب التوكيد ودراسته، فهو أسلوب تعبيري يعتمد استعماله على تشكك السامع أو تردده في قبول الخبر، وهو الأمر الذي اعتنى به البلاغيون والنحاة، كما يحكم جانبه الكمي والنوعي درجة هذا الإنكار أو التردد فتكون الأشكال بحسب العنصر المنكر، كما هو الشأن مع المفعول المطلق المؤكد مثلا الذي يؤتى به عندما يكون الحدث ذاته أمرا مستغربا أو مستبعدا .

– لقد اعتنى العلماء العرب بدراسة هذا الأسلوب ، وظلت هذه الدراسات والأبحاث موزعة في مناسبات متفرقة تحت تأثير المناهج اللغوية المتبعة لدى كل صنف من أصناف العلماء من نحاة وبلاغيين و وعلماء تفسير، وغيرهم مما أثرى هذا الأسلوب بالدراسة.

– إن من الأمور المهمة للإحاطة بهذا الأسلوب واستعمالاته في اللغة العربية جعل أشكاله على اختلافها في أنماط تركيبية تفسر من خلالها القضايا المتعلقة بطرائق استخدامه في اللغة، والأسرار المعنوية والوظيفية التي تكون وراء ذلك، خصوصا إذا كان بناؤه يقوم على المزاوجة بين أشكال متعددة لنفس المعنى الأسلوبي العام، كاللجوء إلى استخدام التقديم والتأخير مع زيادة بعض الأدوات الدالة على التوكيد، ثم النظر في كيفية تأثير ذلك في البناء العام للمعنى عند السامع أو عند الدّارس.

– تعد دراسة هذا الأسلوب باختلاف أنماطه ووفق أشكاله المتعددة من الدراسات المطلوبة لما فيها من فائدة لإبراز كيفية وروده في اللغة العربية، والاحتمالات الممكنة لاستخدام أدواته وعناصره، لتمثل أمام المتكلم أنواع الاختيارات التي يستفيد منها في إنشاء كلامه،

خاتمة

مستخدما أسلوب التوكيد الذي تتوارد أشكاله في اتساق وانسجام وفق قواعد العربية ومتطلبات المقام.

– لقد تعددت أشكال التوكيد وأنماطه التركيبية في القرآن الكريم، فضم أدوات اختلفت معانيها الوظيفية كـ"إن "و "أن "... والقسم كشكل لغوي يؤدي الحالة القصوى التي يقف عندها المتكلم في تأكيد كلامه، بالإضافة إلى ما يؤديه التكرار في المستويات المتعددة من المفرد إلى الجملة، واستخدام التصرف في الرتب مما يدخل في التقديم والتأخير.

– التوكيد من أجود الأساليب البلاغية في تحقيق الوظيفة التواصلية المتوخّاة من النّص القرآني، كما يساهم في عمليّة الإقناع والإمتاع.

– تظهر فاعلية التوكيد من خلال طرقه لكل المجالات التي عالجها القرآن الكريم كالعقيدة والحقائق الكونية.

وفي الختام نرجو أن تكون ثمرة جهدنا في هذا العمل قد وصلت إلى ما طمحنا إليه منذ أن بدأت رحلتنا فيه، فإن أصبينا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- إبراهيم أنيس، أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر ط7، 1985.

2- ابن الحاجب، الأمالي، ت: فصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج4، ط1 1998.

3- ابن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط3، 1996.

4- ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، دط ج2.

5- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2.

6- ابن عطية الأندلسي، المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبن السلان عبد الشافي محّمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج5.

7- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ت: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر،ط20، 1980، ج1، ج2.

8- ابن كيلكلدي، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ت: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1990.

9- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 دس، ج3،ج2 ،ج3.

10- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ت: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان ط1، 1988.

11- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى ، ط11، 1963.

12- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت لبنان، ط5، 1979 ج3.

13- ابن يعيش النّحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، دط، ج3.

14- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدّين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، ط1، 1984، ج2.

15- أحمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1990.

16- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ط2، 1993.

17- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

18- الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ج1 ج2.

19- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور حسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ج2.

20- التهاوني، كشاف الإصلاحات والفنون، ت: أحمد حسن، بسج، دار الكتب العلميةبيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1.

21- الجزري، النهاية في غريب الأثر، ت: طاهر أحمد زاوي ومحمود محمد الطناحي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، ج1.

22- جمال الدين ابن محمد الطائي، شرح التسهيل، ت: محمد عبد القادر عطا طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج3.

23- الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1987، ج1، ج9.

24- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي دار الفكر العربي، القاهرة ،ط1، 1904.

25- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: عماد البسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط3، دس.

26- رؤوف جلال الدين، المعجب في علم النحو، دار الهجرة، إيران، قم، دط .

27- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1965، ج1، ج40.

28- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت لبنان ط1، 1988 ج2.

29- الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، لبنان ج3.

30- الزمخشري، الكشاف، ت: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1998،ج1، ج2،ج3، ج4، ج5، ج6.

31- الزّمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط.

32- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، دس ج3.

34- سعد الدين التفتازاني، المطول (شرح تلخيص المفتاح)، ت: عبد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

35- سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد (شرح كتاب مفتاح العلوم)، ت: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 .

36- السكاكي، مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2000.

37- سلمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، القاهرة، مصر، ط1، 1995.

38- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى البارز مكة المكرّمة، الرياض، ط2، 2006، ج2.

39- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج3.

40- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمّد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، ج1.

41- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنّشر، تونس، دط، ج1، ج2 ج8، ج9 ،ج11، ج12، ج13، ج16، ج19، ج21، ج24، ج26، ج29، ج30.

42 - الطوفي سليمان، الإكيسر في علم التفسير، ت: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي الدوحة، قطر، ط2، 1989.

43- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1974، ج3.

44- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار حازم، بيروت، لبنان، لبنان ط1، 2003.

45- عبد الرحمن، حبنكة، الميداني، البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)، دار القلم دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1.

46- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 ،1996، ج7.

47- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة القاهرة، مصر، ط1، 1969.

48- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 2004.

49- عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط3، 1996.

50- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية ط7، 1980.

51- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1999.

52- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 1992.

53- عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، دار الهناء طباعة أوسفلد، دط.

54 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان الأردن، ط3، 2008.

55- الكفوي، الكليات، (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، ت: عدنان دريش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط2، 1998.

56- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ت: مصطفى ديب البغا، دار الهدى عين ميلة الجزائر، ط4، 1990.

57- محمد محمد أبو موسى، دلالات التركيب (دراسة بلاغية)، دار التضامن، القاهرة مصر، ط2، 1987.

58- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ت: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، لبنان، ط28 ،1994.

59- موفق الدين يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، ج3، دط.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء.

شكر وتقدير.

مقدمة.....أ

الفصل الأوّل: التوكيد في الجملة العربية.....05

المبحث الأوّل: مفهوم التوكيد ودواعيه.....06

أوّلا: التوكيد بمفهوميه اللغوي والاصطلاحي.....06

أ/ لغة.....06

ب/ اصطلاحا.....07

ثانيا: أهمية التوكيد ودواعيه.....10

1/ فائدة التوكيد المعنوي.....10

2/ فائدة التوكيد بالنفس والعين.....11

3/ فائدة التوكيد بكل وجميع وعامة.....11

4/ فائدة التوكيد بكلا وكلتا.....12

5/ فائدة التوكيد اللفظي.....12

6/ فائدة التوكيد بالفصل والوصل.....13

فائدة التوكيد بالتقديم والتأخير.....13

7/ فائدة التوكيد بالتكرار.....15

8/ فائدة التوكيد بالزِّيادة.....16

- فائدة بعض عناصر التوكيد في الجملة.....19

1/ فائدة التوكيد بضمير الفصل.....20

2/ فائدة التوكيد بضمير الشأن 20

3/ فائدة التوكيد بإنّ.....20

4/ فائدة المصدر المؤكد.....22

5/ فائدة التوكيد بالبدل.....22

6/ فائدة التوكيد بإنّما.....23

المبحث الثاني: التوكيد عند علماء النّحو والبلاغة.....23

أوّلا: التوكيد عند النحاة..... 24

1/ نوعا التوكيد في النّحو العربي.....24

أ/ التوكيد اللفظي.....25

ب/ التوكيد المعنوي.....29

2/ التوكيد في أبواب نحوية أخرى.....33

أ/ الجملة التي لا لها من الإعراب.....33

ب/ الحروف الزائدة.....35

ج/ القسم.....38

د/ الاشتغال.....39

هـ/ باب التمييز وفكرة التحويل.....39

و/ التأكيد بالجملة الاسمية.....40

ز/ ضمير الفصل.....40

ثانيا التوكيد عند البلاغيين.....41

أ/ التقديم والأخير.....41

ب/ الفصل والوصل.....43

ج/ الإطناب والتكرير والتطويل.....44

د/ القصر والحصر.....45

هـ/ الاعتراض.....46

و/ تأكيد المدح بما يشبه الذم.....47

ز/ تأكيد الذم بما يشبه المدح.....48

ح/ التتميم.....48

ط/ التذييل.....49

ي/ الترديد.....50

ك/ المجاز.....50

الفصل الثاني: دلالات التوكيد في القرآن الكريم من خلال نماذج.....52

المبحث الأوّل: مقاصد التوكيد ضمن النّص القرآني.....53

- علاقة التوكيد بالعقيدة الإسلامية.....53

أوّلا/ علاقة التوكيد بإثبات وحدانية الله.....53

فهرس الموضوعات

ثانيا/ علاقة التوكيد بإثبات الحقائق الكونية.....62

ثالثا/ علاقة التوكيد بإثبات البعث والجزاء.....71

المبحث الثاني: نماذج من أنماط التوكيد في القرآن الكريم وبعض معانيه.....79

1/ التوكيد بالتقديم والتأخير..... 79

أ/ تقديم المسند.....80

ب/ تقديم المسند إليه.....81

ج/ تقديم المفعول به.....82

د/ تقديم حرف الإضافة ومدخوله.....85

هـ/ تقديم الظرف.....88

2/ التوكيد بالزيادة.....89

زيادة عنصر مؤكِّد.....89

3/ التوكيد بالتكرار.....100

أ/ تكرار الظرف.....100

ب/ تكرار الخالفة.....100

ج/ تكرار الجملة.....100

خاتمة.....106

قامة المصادر والمراجع..... 109

فهرس الموضوعات.....115

فهرس الموضوعات